OUT OF TIME'S ABYSS

الترجمة العربية الأولى

الخروج من هاوية الزمن

الفرار من قبضة كاسباك الغامضة

Edgar Rice Burroughs

إدغار رايس بوروز



اسم الكتاب: من هاوية الزمن
الجزء الثالث من ثلاثية كاسباك
اسم المؤلف: إدغار رايس بوروز
اسم المترجم: سماح الجلوي
تصنيف الكتاب: روايه
تصميم الغلاف: ندى اسامة
تنسيق داخلي: أيمن عبد الباري
رقم الإيداع: 2024 / 29552
الترقيم الدولي: 5 - 26 - 9647 - 977 - 978



جميع الحقوق محفوظة

Copyright

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعاد المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

، all rights reserved . no part of this book may be reproduced stored in retrieval system , or transmitted in any form or by any .means without prior permission in writing of the publisher

العنوان: ١٨٣ ش التحرير عمارة ستراند وسط البلد - القاهرة - مصر
التليفون: ٠١٠٢٩٧٥٥٢٠٠
Email: darkitabone @ gmail.com

الفصل الأول

هذه قصة برادلي بعد أن غادر حصن الديناصور على الساحل الغربي للبحيرة الكبرى التي تقع في مركز الجزيرة. في اليوم الرابع من سبتمبر عام 1916، انطلق برادلي مع أربعة من رفاقه: سينكلير، برادي، جيمس، وتيبيت، للبحث على طول قاعدة المنحدرات الجبلية عن نقطة يمكن تسلقها عبر الهواء الكثيف في كاسباك، وتحت الشمس المتوهجة، سار الرجال الخمسة نحو الشمال الغربي من حصن الديناصور، إلى أن غرقوا حتى منتصفهم في الأعشاب الاستوائية الكثيفة المزهرة، مرة عبر المروج المفتوحة والحدائق الواسعة، وأحيانًا يندفعون عبر غابات كثيفة من شجر الأوكاليبتوس والأكاسيا والسراخس العملاقة بأوراقها المتفرعة التي ترفرف برفق على ارتفاع مائة قدم فوق رؤوسهم.

حولهم وعلى الأرض، وبين الأشجار، وفي السماء فوقهم، كانت تتحرك وتتمايل وتطير أشكال الحياة المتنوعة في كاسباك، دائما كانوا مهددين بشيء فظيع، ونادرًا ما تجد بنادقهم باردة، علمهم الوقت القصير الذي عاشوه في كابرونا، أن يكونوا قساة تجاه الخطر، فكم ساروا ضاحكين يتحدثون كما يفعل الجنود في رحلة صيفية.

«هذا المكان يذكرني بشارع كلارك الجنوبي»، قال برادي، الذي كان قد خدم في وحدة المرور في شيكاغو؛ وعندما لم يسأله أحد لماذا، أضاف طواعية: «لأنه مكان لا يناسب الأيرلندي».

عقب سينكلير: «إذن، يبدو أن شارع كلارك الجنوبي والجنة

يشتركان في شيء ما.» ضحك جيمس وتيبيث، ثم انبعث زئير مروع من أحد الأدغال الأمامية، مما حول انتباههم إلى أمر آخر غير الضحك.

تمتم تيبيث: «إحدى تلك الوحوش من ‹أولي ريت›» ثم توقفوا وانتظروا الهجوم شبه المؤكد، مجهزين أسلحتهم.

قال برادلي: «مجموعة جائعة هؤلاء، دائمًا يحاولون أكل كل شيء يرونه.»

مرت لحظة من الصمت دون أن يصدر أي صوت آخر من الأدغال. اقترح برادلي: «ربما يكون يأكل الآن، لنحاول أن نتجنب مروره. لا يمكننا إضاعة الذخيرة فلن تدوم إلى الأبد. اتبعوني.» وبدأ يسير بزاوية قائمة عن مسارهم السابق، على أمل أن يتجنبوا الهجوم.

كانوا قد قطعوا نحو عشرة خطوات عندما تحركت الأدغال، وانفتحت الأغصان الورقية، وظهر رأس دب ضخمة.

همس برادلي: «اختروا أشجاركم، لا يمكننا إضاعة الذخيرة.»

نظر الرجال حولهم بينما تقدم الدب بضعة خطوات أخرى، وكان لا يزال يزأر مهددا. أصبح الدب مكشوف الكتفين حتى الآن من بين الأحراش. نظر تيبيث إلى الوحش ولاذ بشجرة قريبة، ثم اندفع الدب نحوه. ركض الآخرون صوب الأشجار التي اختاروها ما عدا برادلي. ظل واقفًا يراقب تيبيث والدبة. كان لدى الرجل فرصة جيدة والشجرة ليست بعيدة؛ لكن سرعة الكائن الضخم خلفه كانت شيئًا يستحق الإعجاب. ومع ذلك، كان تيبيث في طريقه للوصول إلى

مأواه عندما تعثر قدمه في تشابك الجذور وسقط أرضًا، وطارت بندقيته بعيدًا عدة ياردات. في الحال، رفع برادلي بندقيته وأطلق رصاصة، تلاها زئير مليء بالغضب والألم من الحيوان المفترس. حاول تيبيث النهوض بسرعة.

صرخ برادلي: «ابق ثابتًا! لا يمكننا إضاعة الذخيرة.»

توقف الدب في مساره، فدارت رأسه نحو برادلي ثم عاد مرة أخرى نحو تيبيث.

مرة أخرى، انفجرت بندقية الأول بغضب، فالتفت الدب مجددًا في اتجاهه. صرخ برادلي بصوت عالٍ: «هيا، يا وحش الكتاب المقدس! هيا، يا غبي! لا يمكننا إضاعة الذخيرة.» وعندما رأى الدب وكأنه على وشك اتخاذ قرار بالهجوم عليه، شجع الفكرة من خلال التراجع بسرعة، مدركًا أن الوحش الغاضب غالبًا ما يهاجم من يتحرك أكثر ممن يظل ثابتًا.

وهجم الدب كالصاعقة منطلقا نحو الإنجليزي.

«الآن اهرب!» صرخ برادلي إلى تيبيث، وركض هو نفسه باتجاه شجرة قريبة. أما الرجال الآخرون، الذين أصبحوا الآن في مأمن على فروع الأشجار المختلفة، تابعوا السباق باهتمام بالغ. هل سينجح برادلي؟ بدا الأمر شبه مستحيل، وإذا لم ينجح! تنهد جيمس عند التفكير في ذلك. كان الوحش، الذي يقف على ارتفاع ستة أقدام عند الكتف، جبلًا مروعًا من اللحم والعظام والأوتار المجنونة بالدم، وكان يندفع بسرعة قطار سريع نحو الرجل الذي بدا بطيئًا بالمقارنة به.

حدث كل ذلك في بضع ثوانٍ؛ لكنها كانت ثوانٍ بدت وكأنها ساعات للرجال الذين راقبوا المشهد. رأوا تيبيث يقفز على قدميه عند تحذير برادلي. رأوه يركض ثم يركع ليلتقط بندقيته أثناء مروره بالمكان الذي سقطت فيه، ورأوه ينظر إلى الوراء نحو برادلي، ثم رأوه يتوقف قبل أن يصل إلى الشجرة التي كان من الممكن أن توفر له الأمان ويعود إلى الاتجاه المعاكس نحو الدب. وهو يطلق النار أثناء الركض، ركض تيبيث وراء دب الكهف، ذلك الكائن الضخم الذي كان يجب أن ينقرض منذ عصور، ركض نحوه وأطلق النار بينما كان الوحش على وشك الوصول إلى برادلي. الرجال الذي تسلقوا الأشجار كتموا أنفاسهم، بدا لهم أن ما فعله تيبيث كان أمرًا غير مجدٍ، وتيبيث الذي من بين الجميع! لم ينظروا أبدًا إلى نفسه على أنه جبان، رغم أنه لم يكن هناك جبناء بين تلك المجموعة الغريبة التي جمعتها القدر من أركان الأرض الأربعة، لكنهم اعتقدوا أن تيبيث كان رجلًا حذرًا. حذرًا أكثر من اللازم، كما اعتقد بعضهم. بدا أنه من غير المجدي أن يطارد ذلك الوحش المدمر بتلك البندقية الصغيرة! ولكن، يا له من مجد! كان هذا نوعًا من الأفكار التي كانت تدور في ذهن برادي، على الرغم من أنه قد يكون عبر عنها بشكل مختلف إذا كان بالفعل قد عبر عنها، ولكن بشكل فيه حدة.

في تلك اللحظة خطر لبرادي أن يطلق النار، ففتح هو أيضًا النار على الدب، ولكن في اللحظة نفسها تعثر الحيوان وسقط إلى الأمام، رغم أنه كان لايزال يزأر بشكل مخيف. لم يتوقف تيبيث عن الركض أو إطلاق النار حتى وقف على بعد قدم واحدة من الوحش، الذي كان مستلقيًا تقريبًا بجانب برادلي وكان يكافح بالفعل ليقف على

قدميه. وضع فوهة بندقيته على أذن الدب وأطلق الزناد. انزلق الكائن إلى الأرض بلا حراك، وقفز برادلي على قدميه وقال: «عمل جيد يا تيبيث، ممتن لك للغاية، لكنها كانت إضاعة رهيبة للذخيرة، حقًا.»

ثم استأنفوا المسير، وبعد خمس عشرة دقيقة، كان اللقاء قد أصبح حتى موضوعًا للنقاش. ثم واصلوا طريقهم المحفوف بالمخاطر لمدة يومين. كانت المنحدرات قد ارتفعت أمامهم بشكل عالٍ ومخيف دون أن يظهر أي انفراج يعزز الأمل في أنهم قد يتمكنون من تسلقها من جهة ما. في وقت متأخر من بعد الظهر، عبرت المجموعة مجرى مائي صغير من المياه الدافئة، على سطحه البطيء الحركة كان يطفو ملايين من البيض الأخضر الصغير المحاط برغوة خفيفة من نفس اللون، ولكن بدرجة أغمق. وكانت تجربتهم السابقة في كاسباك قد علمتهم أنهم قد يواجهون بركة راكدة من المياه الدافئة إذا تبعوا مجرى المياه إلى مصدره؛ لكنهم كانوا متأكدين تقريبًا أنهم سيجدون بعضًا من كائنات كاسباك الغريبة الشبيهة بالبشر. منذ أن نزلوا من الغواصة يو-33 بعد رحلتها الخطيرة عبر القناة تحت المنحدرات الجبلية التي جلبتهم إلى البحر الداخلي لكاسباك، كانوا قد واجهوا ما بدا أنه ثلاثة أنواع مختلفة من الكائنات.

من بين هذه الكائنات كانت هناك القردة البحتة، وهي وحوش ضخمة تشبه الغوريلا، وأولئك الذين كانوا يمشون بشكل أكثر انتصابًا قليلاً وكان لديهم ملامح تحمل لمحة أكثر إنسانية. ثم كان هناك رجال مثل آهم، الذين تم القبض عليهم واحتجازهم في الحصن، آهم، رجل العصى. «رجل العصى المعروف»، كما وصفه

تايلر. كان آهم وشعبه يمتلكون لغة، لديهم لغة تختلف عن تلك التي كانت لدى النوع الأدنى منهم، ويمشون بشكل أكثر انتصابًا وكانوا أقل شعرًا؛ لكن ما يميزهم أساسًا عن الآخرين هو أنهم كانوا يمتلكون لغة منطوقة ويحملون سلاحًا. لقد أثبت جميع هؤلاء الشعوب أنهم محاربون إلى أقصى درجة. مثل باقي الحيوانات في كابرونا، وأولى قوانين الطبيعة كما بدت لهم هي القتل- القتل— القتل. ولذلك، لم يكن لدى برادلي رغبة في متابعة مجرى المياه الصغير نحو البركة التي من المؤكد أنها كانت تحتوي على كهوف أحد القبائل البدائية، لكن الحظ لعب عليه لعبة قاسية، لأن البركة كانت أقرب بكثير مما كان يعتقد، حيث امتد طرفها الجنوبي لمسافة ميل كامل جنوب النقطة التي عبروا فيها المجرى المائي، ولذلك، بعد أن اجتازوا طريقًا معقدًا من النباتات الاستوائية، وصلوا إلى حافة البركة التي كانوا يريدون تجنبها.

تقريبًا في نفس الوقت، ظهر من جهة الجنوب مجموعة من الرجال العراة المسلحين بالعصي والفؤوس. توقفت المجموعتان عندما رأت كل منهما الأخرى. رأى رجال الحصن أمامهم مجموعة من الصيادين الذين كانوا يعودون على ما يبدو إلى كهوفهم أو قريتهم محملين باللحوم. كانوا رجالًا ضخامًا بملامح تشبه إلى حد كبير ملامح الأفارقة السود رغم أن بشرتهم كانت بيضاء. بشعيرات قصيرة نمت على أجزاء كبيرة من أطرافهم وأجسامهم، التي كانت لا تزال تحتفظ بآثار كبيرة من أسلافهم القردية. ومع ذلك، كانوا نوعًا أعلى بشكل ملحوظ من البو-لو، أو رجال العصى.

كان برادلي سيرحب بتجنب اللقاء؛ ولكن بما أنه رغب في قيادة

مجموعته نحو الجنوب حول طرف البركة، ذلك المكان المحاط بالغابة من جهة والماء من جهة أخرى، بدا أنه لا مفر من المواجهة. على أمل أن يتجنب الاشتباك، تقدم برادلي وأراح يده في الهواء. «نحن أصدقاء»، قال بلغة آهم، رجل العصى الذي كان محتجزًا في الحصن؛ وتابع قائلا «اسمحوا لنا بالمرور بسلام. لن نؤذيكم.»

في هذا الوقت، ثرثر الرجال الممتلئون بالغيظ وضحكوا كثير بصوت عال وصاخب. ثم صرخ أحدهم «لا، لن تؤذينا، لأننا سنقتلك. تعال! نحن مقاتلين! نحن مقاتلين!» وبصيحات بشعة هاجموا الأوروبيين. قال برادلي بهدوء: «سنكلير، الآن يمكنك إطلاق النار، بدون اهدار الذخيرة.»

رفع الإنجليزي قطعة سلاحه إلى كتفه وصوب بسرعة على صدر الصراخ الوحشي الذي قفز نحوهم. خلف القائد مباشرة جاء رجل مقاتل بربري آخر ، ومع تقرير بندقية سنكلير، اندفع كلا المحاربين إلى الأمام يغوصون في العشب الطويل، الذي اخترقته نفس الرصاصة. كان التأثير على بقية الفرقة شبيه بتأثير الكهرباء، فجأة وكرجل واحد توقفوا فجأة، وتحركوا إلى الشرق مندفعين إلى الغابة، حيث كان بإمكان الرجال سماعهم وهم يشقون طريقهم في محاولة لوضع أكبر مسافة ممكنة بينهم وبين مؤلفي هذا الضجيج الجديد والمخيف الذي قتل المحاربين على مسافة كبيرة.

عندما اقترب برادلي لفحصهما وجد أن كلا الهمجيين قد ماتا، وعندما تجمع الأوروبيون حولهما، كانت هناك أعين أخرى تراقبهم بفضول أكبر مما أظهروه تجاه ضحية رصاصة سينكلير. وعندما

استأنف الفريق سيره حول الطرف الجنوبي للمستنقع، تابعتهم تلك العيون-عيون كبيرة ومستديرة، تكاد تكون خالية من التعبير باستثناء قسوة باردة كانت تلمع بشكل شرير تحت قزحيتهما الرمادية الشاحبة.

كان الرجال، غير مدركين للمتتبع الذي كان يراقبهم، أنهم قد وصلوا في وقت متأخر من بعد الظهر، إلى مكان بدا مناسبًا كمخيم، به نبع ينبع من قاعدة تشكيل صخري عبارة عن بئر باردة، يعلو ويحيط جزئيًا بمستطيل صغير. عندما أمر برادلي، بدأ الرجال في أداء المهام الموكلة إليهم من جمع الحطب، وإشعال النار للطهي، وتحضير الوجبة المسائية. وفي أثناء انشغالهم بذلك، لفت انتباه برادي الصوت الكئيب لرفرفة أجنحة ضخمة. نظر إلى الأعلى، متوقعًا أن يرى أحد الزواحف الطائرة العظيمة من عصر ماضٍ، والبندقية جاهزة في يده. كان برادي رجلاً شجاعًا بحق. فقد تسلق السلالم الضيقة في المباني القديمة وأخذ رجلًا مجنونًا مسلحًا من غرفة مظلمة دون أن يظهر عليه أي ارتباك؛ ولكن الآن، وعندما نظر إلى الأعلى، أصبح شاحبًا وتراجع إلى الوراء.

«يا إلهي!» كاد أن يصرخ وتساءل «ما هذا؟»

جذب صراخ برادي انتباه الآخرين، فرفعوا بنادقهم وتبعوا نظرته الواسعة المذعورة، ولم يكن هناك أحد منهم لم يُحرّك مشاعر من نوع من الرعب أو الدهشة. ثم تحدث برادي مرة أخرى بصوت يكاد يُسمع: «يا أمنا القديسة، احفظنا،إنها بانيشي!»

برادلي، الذي كان دائمًا هادئًا لدرجة اللامبالاة في مواجهة الخطر،

شعر بشعور غريب يزحف على جسده، بينما كان الكائن يرفرف ببطء، ليس بعيدًا عنهم بمئة قدم، عبر السماء، وعيناه الكبيرتان المدورتان تحدقان إلى الأسفل نحوهم. وحتى اختفى الكائن فوق قمم الأشجار في الغابة القريبة، ظل الرجال الخمسة ثابتين كما لو أنهم مشلولون، عيونهم لا تفارق الشكل الغريب؛ ولم يبدو على أي منهم أنه تذكر أنه يحمل بندقية محشوة في يده.

مع اختفاء الكائن، جاء رد الفعل. سقط تيبت على الأرض ودفن وجهه بين يديه وقال بأنين «يا إلهي! خذني بعيدًا عن هذا المكان الرهيب.» استعاد برادي وعيه بعد الصدمة الأولى، وسبّ بألفاظ صاخبة. استنجد بجميع القديسين ليشهدوا أنه لم يكن خائفًا، وأن أي شخص لديه نصف عين كان سيلاحظ أن الكائن لم يكن أكثر من «واحد من تلك التماسيح الطائرة» التي يعرفها الجميع.

قال سينكلير بسخرية: «نعم، عندك حق رأينا الكثير منها وعليها أكفان بيضاء.»

همس برادي: «اسكت، أيها الأحمق! إذا كنت تعرف كل شيء، قل لنا ما الذي سيحدث بعد أن رأيناه وما هذا المخلوق.»

ثم توجه نحو برادلي. «ما هذا المخلوق يا سيدي، برأيك؟»

هز برادلي رأسه وقال: «لا أعرف، لقد بدا كإنسان مجنح يرتدي رداءً أبيض متدفق. وجهه كان أكثر إنسانية من أي شيء آخر. هكذا بدا لي؛ لكن ما كانه حقًا لا أستطيع حتى أن أخمن، لأن مثل هذا الكائن بعيد عن تجربتي أو معرفتي كما هو بعيد عن معرفتكم. كل ما أنا متأكد منه هو أنه مهما كان، كان جسدا ولم يكن شبحًا؛ إنه مجرد

شكل آخر من أشكال الحياة الغريبة التي قابلناها هنا، والتي يجب أن نكون قد اعتدنا عليها في هذا الوقت.»

رفع تيبت رأسه. كان وجهه لا يزال شاحبًا. وقال «ليس من الممكن أن تقنعني! لقد رأيته يا بلوم، رأيته. كان طائر كبير يطير في الهواء. لقد رآه الجميع، لا يوجد أحد منا لم يره، يا إلهي! أجيبوني هل رأيتموه؟»

قال سينكلير: «بالنسبة لي لم يكن شكل حيوان أو زاحف، لقد صوب نظره نحوي مباشرة لما رفعت عيني رأيت وجهه بوضوح مثل ما أرى وجهك الآن، عيونه كبيرة ومدورة وكانت باردة وميتة، ووجنتيه غائرتين بعمق، كما رأيت أسنانه الصفراء وراء شفتين مشدودتين مثل شخص ميت منذ فترة يا سيدي.» ثم أضاف، وهو يتوجه نحو برادلي.

«نعم!» لم يتكلم جيمس منذ أن مرّ الكائن الطائر فوقهم، والآن كانت كلماته بالكاد تُسمع، مجرد سلسلة من التنهدات المتقطعة. «نعم يشبه ميت مات منذ فترة طويلة، هل هذا يعني شيء؟ كأنه جاء من أجل شخص ما. من أجل واحد منّا. واحد منّا يذره أنه سيموت. أشعر أنني سأموت!» وانهى بالكاء.

قال برادلي بعنف: «هيا! هيا! هذا لا ينفع. لا ينفع أبدًا. عودوا للعمل كلكم. الحديث ضياع للوقت، ونحن لا نملك وقتا لنضيعه.»

جعلت نبرات صوته القوية الجميع يقف فورًا، وفي دقائق كان كل واحد منهم مشغولًا بمهماته الخاصة؛ لكنهم كانوا جميعا صامتين أثناء عملهم، ولم يكن هناك غناء ولا مزاح كما كان يحدث عادة

أثناء إقامة المعسكرات السابقة. لم يظهر أي علامة على استرخاء الأعصاب المشدودة إلا بعد أن تناولوا طعام العشاء، وحصل كل منهم على حصته الصغيرة من التبغ المدخن المسموح بها بعد كل وجبة مسائية. كان برادي هو الذي أظهر أولى علامات العودة إلى الروح المعنوية الجيدة. بدأ في همهمة أغنية « الطريق طويل إلى تبراربي» ثم بدأ في غنائها بصوت منخفض، لكن لم ينضم إليه أي أحد حتى بدأ في أغنيته الثالثة، وحتى عندما كان يغني ظهر في صوته نغمة كئيبة في أكثر الألحان بهجة.

تأججت نيران ضخمة في مدخل مأواهم الصخري لتبقي الحيوانات المفترسة بعيدًا؛ وتعاونوا فيما بينهم بحيث يكون هناك دائمًا رجل يقف حارسا على الآخرين، يقظًا في مراقبة أي هجوم مفاجئ من بعض الحيوانات المجنونة في الغابة. وراء النار، ظهرت بقع صفراء خضراء من اللهب،تحركت بلا هدنة هنا وهناك، كانت تختفي ثم تظهر مجددًا، مصحوبة بكورال مرعب من الصرخات والهدير والزئير بسبب أن الحيوانات المفترسة الجائعة، التي كانت تصطاد طوال الليل، كانت تنجذب إلى الضوء أو رائحة الفريسة المحتملة.

ومع ذلك فالرجال الخمسة أصبحوا قاسيين تجاه هذه المناظر والأصوات. كانوا يغنون أو يتحدثون بلا اكتراث كما لو كانوا في حانة بمنزلهم. كان سينكلير يقف في الحراسة والآخرون يستمعون إلى وصف برادي للازدحام المروري عند جسر راش ستريت خلال ساعة الذروة الليلية. وبينهم النار تتراقص بشكل مرح. أما أصحاب العيون الصفراء والخضراء ارتفعت أصواتهم المرعبة إلى حد

السماء. بدت الأمور وكأنها عادت إلى طبيعتها. ثم حدث ما ليس في الحسبان، كما لو أن يد الموت قد امتدت ولمستهم جميعًا، تجمد الرجال الخمسة في صمت مفاجئ.

فوق التردد الليلي للغابة المزدحمة، سمعوا رفرفة جناحي كائن ما، ومن فوقهم، عبر الليل الكثيف، مرّ شكل غامض عبر الضوء المنتشر من نار المعسكر المتوهجة. رفع سينكلير بندقيته وأطلق النار. ارتفع صوت عويل شبح مرعب من الأعلى، وتلاشى الكائن، مهما كان نوعه، في الظلام. لعدة ثوانٍ، ثم سمع الرجال الأصوات الباهتة لأجنحة ذلك الكائن وهي تتلاشى في المسافة حتى لم يعد يمكن سماعها. كان برادلي هو أول من تكلم وقال: «ما كان يجب أن تطلق النار، لا يمكننا إضاعة الذخيرة.» مع ذلك لم يكن في نبرته أي لوم. كان الأمر كما لو أنه فهم رد الفعل العصبي الذي دفع الآخر لإطلاق النار.

قال سينكلير: «لم استطع إمساك نفسي يا سيدي, يا إللهي، في هذا المشهد حتى الرجال الحديديين لا يمكنهم إلا إطلاق النار على هذا الشيء الرهيب . هل تؤمن بالأشباح يا سيدي؟»

أجاب برادلي : «لا, لا يوجد أشباح.»

قال برادي: «أما أنا فلست أدري، ولكن يوجد امرأة قتلت في البراري جوار برايتون، كانوا ذبحوها منال حلقها من أذن لأذن، و .. «

«اسكت!» قاطعه برادلي.

قال تيبت: «جدي كان يعيش في وادي كوبرينغتون، في قلعة مهجورة على تل قريب، وكل نصف ليلة كانوا يرون أضواء زرقاء

باهتة من الشباك ويسمعوا.. «

سأله برادلي: «ألن تغلق فمك ؟! أنتم أغبياء، تخيفون أنفسكم حتى الموت في لحظة. اذهبوا للنوم الآن.»

لكن النوم جفاهم في المعسكر تلك الليلة حتى أصاب الإرهاق الشديد الرجال المتوترين قرب الصباح؛ ولم يظهر الكائن الغريب الذي جعل أعصاب كل واحد منهم مشدودة. في صباح اليوم التالي، وصل الفريق إلى قاعدة الجروف الحاجزة، وفي اليومين التاليين ساروا نحو الشمال في محاولة لاكتشاف فجوة في الجرف المظلم الذي كان يرتفع بوجهه الصخري بشكل شبه عمودي فوقهم، ولكن لم يكن هناك أي دليل على الإطلاق يشير إلى أن الجرف يمكن تسلقه.

قرر برادلي العودة نحو الحصن وهو محبط، حيث كان قد تجاوز الوقت الذي حدده مع بوين تايلر للرحلة الاستكشافية. كانت الجروف تمتد لعدة أميال في اتجاه الشمال الشرقي، مما كان يشير إلى أنهم كانوا يقتربون من الطرف الشمالي للجزيرة. وفقًا لأفضل حساباته، كانوا قد قطعوا مسافة كافية نحو الشرق خلال اليومين الماضيين ليصبحوا في نقطة شمالية تقريبًا من حصن ديناصور، ولأنه لا يمكن أن يحققوا أي شيء من خلال العودة على طول قاعدة الجروف، قرر أن يسلكوا طريقًا مباشرة نحو الجنوب عبر الأراضي غير المستكشفة بينهما وبين الحصن.

في تلك الليلة (9 سبتمبر 1916)، أقاموا معسكرًا على مسافة قصيرة من الجروف بجانب أحد الينابيع الباردة العديدة الموجودة في كاسباك، والتي غالبًا ما تكون بالقرب من الينابيع الحارة والدافئة

التي تغذي البرك العديدة. بعد العشاء، استلقى الرجال يدخنون ويتحادثون فيما بينهم. كان تيبت في الحراسة، وفي تلك الليلة كانت الحيوانات الليلية التي تهددهم أقل، والرجال يتناقشون حول أنه كلما توجهوا شمالًا، أصبح عدد الحيوانات من جميع الأنواع أقل، رغم أنها كانت لا تزال موجودة بكميات كبيرة لدرجة قد تبدو مرعبة في أي جزء آخر من العالم. تراجع في الحياة الزاحفة هو التغيير الأكثر وضوحًا في حيوانات كاسباك في جهة الشمال. هنا، كان هناك أشكال لم يلتقوا بها في أماكن أخرى، العديد منها كان من حجم عملاق.

كما هي عادتهم، ذهب الجميع إلى النوم مبكرًا باستثناء الرجل الذي كان في الحراسة، ولم يكن قد مر وقت طويل على استلقائهم حتى بدأوا في النوم. بدا لبرادلي أنه بالكاد أغلق عينيه عندما استيقظ فجأة على صرخة حادة تبعتها إطلاق نار من بندقية من اتجاه النار حيث كان تيبت في الحراسة. وبينما كان يركض نحو الرجل، سمع برادلي فوقه نفس العويل الغريب الذي جعل كل عصب في جسده يرتعش قبل عدة ليالٍ، مع رفرفة أجنحة ضخمة كئيبة. لم يكن بحاجة للنظر إلى الشكل المغطى بالكفن الأبيض وهو يطير ببطء بعيدًا في الظلام ليعرف أن زائرهم المروع قد عاد.

تفاعلت عضلات ذراعه مع رؤية وسماع الشكل المهدد، فحمل يده نحو مسدسه؛ لكن بعد أن سحب السلاح، عاد وأعاده إلى مكانه مع هز كتفيه.

وتمتم: «لأي شيء؟ لا يمكن إضاعة الذخيرة.» ثم سار بسرعة نحو

المكان الذي كان فيه تيبت ملقى على وجهه. بحلول هذا الوقت، كان جيمس وبرادي وسينكلير قد وصلوا خلفه، كل واحد منهم يحمل بندقيته وهو على استعداد.

«هل هو ميت، سيدي؟» همس جيمس بينما كان برادلي يركع بجانب الشكل المستلقي.

دفع برادلي تيبت على ظهره ووضع أذنه بالقرب من قلبه. بعد لحظة، رفع رأسه وأعلن «فاقد الوعي, احضروا الماء. أسرعوا!» ثم فك قميص تيبت عند عنقه وعندما جلبوا الماء، صب كوبًا على وجهه. ببطء، استعاد تيبت وعيه وجلس. في البداية نظر بفضول إلى وجوه الرجال الذين كانوا يحيطون به. نظر تيبت حوله، ثم غطت ملامح وجهه تعبيرات من الرعب. ألقى نظرة مفاجئة إلى الفراغ الأسود فوقه، ثم دفن وجهه في ذراعيه وبدأ يبكي كطفل.

سأله برادلي «ما الذي حدث، يا رجل؟! انهض! لا يمكنك أن تلعب دور الطفل الباكي. هذا إضاعة للطاقة. ماذا حدث؟»

ناح تيبت: «أتسألني ماذا حدث، سيدي! يا إلهي، سيدي! لقد عاد. عاد من أجلي يا سيدي. كان سيأخذني، سيدي. لقد ضربني، سيدي؛ وكان له أيدٍ بيضاء طويلة حاولت أن تخطفني. يا إلهي! كان سيأخذني، سيدي. أنا كالميت الآن؛ أنا رجل تم تمييزه بعلامة؛ هذا ما أنا عليه. كان سيأخذني بعيدًا يا سيدي.»

قطع برادلي حديثه:»كلام فارغ! هل رأيته جيدًا؟»

قال تيبت أنه رآه بالفعل، ورأى منه أكثر مما يريد. كان الكائن قد

كاد أن يمسك به، وقد نظر مباشرة في عينيه «عينيه الميتتين في وجه ميت» كما وصفهما.

سأل برادي: «ما الذي حدث برأيك؟»

«كان الموت»، تنهد تيبت، وارتجف، وسرعان ما خيم جو من الكآبة على المجموعة الصغيرة.

في اليوم التالي، سار تيبت كما لو كان في غيبوبة. لم يتحدث إلا ردًا على سؤال مباشر، وغالبًا ما كان يجب تكرار السؤال لجذب انتباهه. أصر على أنه مات بالفعل، لأنه إذا لم يأتِ الكائن من أجله خلال النهار، فلن ينجو من ليلة أخرى من القلق الشديد، في انتظار النهاية الرهيبة التي كان متأكدًا أنها ستحدث له. «سأتأكد من ذلك»، قال، وعرف الجميع أن تيبت كان ينوي أن يضع حدًا لحياته قبل حلول الظلام. حاول برادلي أن يقنعه بطريقة مختصرة وحازمة، لكنه سرعان ما أدرك عبث ذلك؛ كما لم يستطع أخذ أسلحة الرجل منه دون تعريضه للموت المحتوم من أي من المخاطر العديدة التي كانت تحيط بهم.

كانت الحالة العامة للفريق كئيبة ومتشائمة. لم يكن هناك أي مزاح كما كان في السابق، حتى في وجه الشدائد الرهيبة والخطر الفظيع. كان هذا تهديدًا جديدًا يواجههم، شيء لا يمكنهم شرحه؛ وبالتالي، أثار فيهم خوفًا خرافيًا زاده موقف تيبت تعقيدًا. ولإضافة مزيد من الكآبة، كان طريقهم يمر عبر غابة كثيفة، حيث كان من الصعب السير أكثر من ميل في الساعة بسبب الأشجار الكثيفة والنباتات تحتها. وجب عليهم أن يكونوا في حالة يقظة دائمة لتجنب العديد من

الأفاعي بأحجام ومظاهر مثيرة للاشمئزاز والتي كانت تملأ الغابة؛ وأملهم الوحيد كان أن تكون الغابة، مثل معظم غابات كاسباك، ليست واسعة للغاية.

كان برادلي في المقدمة عندما صادف فجأة كائنًا غريبًا بحجم عملاق. وهو يختبئ بين الأشجار، التي بدأت تتفرق قليلاً هنا، رأى برادلي ما بدا وكأنه تنين ضخم يلتهم جثة ماموث من فكيه الرهيبين إلى طرف ذيله الطويل في قطمة واحدة، كان طوله نحو أربعين قدمًا. كان جسده مغطى بصحائف من الجلد السميك التي تشبه إلى حد كبير دروعًا حديدية. رأى الكائن برادلي تقريبًا في اللحظة نفسها التي رآه فيها برادلي، وارتفع على ساقيه الخلفيتين الضخمتين حتى أصبح رأسه يرتفع لمسافة خمسة وعشرين قدمًا فوق الأرض. ومن فكيه الكهفيين انبعث صوت صفير يعادل في شدته البخار المتسرب من صمامات الأمان لعدة قطارات، ثم جاء الكائن نحو الرجل.

«انتشروا!» صرخ برادلي لمن خلفه؛ وكلهم استجابوا للتحذير ما عدا تيبت. وقف الرجل كما لو كان في حالة ذهول، وعندما رأى برادلي خطره، توقف أيضًا. عند انقضاضه، أطلق برادلي رصاصة استقرت في جسد الكائن الضخم الذي كان يندفع عبر الأشجار نحوه. أصابت الرصاصة الكائن في بطنه المكشوف حيث لا يوجد درع واقٍ، مما أحدث صوتًا جديدًا بدأ بصافرة حادة وانتهى بعويل طويل. عندها بدا أن تيبت قد استفاق من غيبوبته، حيث أطلق صرخة رعب وتوجه مسرعًا إلى اليسار. برادلي، الذي رأى أن أمامه فرصة للهروب مثل الآخرين، ركز انتباهه على النجاة بنفسه؛ وبما أن

الغابة كانت كثيفة على اليمين، ركض في هذا الاتجاه، آملاً أن تمنع جذوع الأشجار المتراصة مطاردته من قبل الوحش الضخم. ومع ذلك، لم يولِ التنين أي اهتمام آخر لبرادلي، فقد جذب هروب تيبيت المفاجئ انتباهه؛ فتبعه مباشرة، محطمًا الأشجار الصغيرة، مقتلعًا الشجيرات، تاركًا خلفه أثرًا يشبه أثر الزوبعة الصغيرة.

برادلي ، في اللحظة التي اكتشف فيها أن هذا الشيء كان يلاحق تيبيت، تبعه. كان خائفا من إطلاق النار خوفا من ضرب الرجل، وهكذا جاء عليهم في نفس اللحظة التي دفع فيها الوحش ثقله الكبير إلى الأمام على الرجل المحكوم عليه. استولت المخالب الحادة ذات الأصابع الثلاثة للأطراف الأمامية على تيبيت المسكين، ورأى برادلي زميله التعيس مرفوعا عاليا فوق الأرض بينما ظهر المخلوق مرة أخرى على رجليه الخلفيتين، ونقل جسد تيبيت على الفور إلى فكيه الكبيرين، ثم أغلقهما بصوت مقزز وطحن تثبت تشقق عظام تيبيت تحت الأسنان العظيمة.

رفع برادلي نصف بندقيته لإطلاق النار مرة أخرى ثم أنزلها بهز رأسه. كان تيبيت أبعد من العون، فلماذا تضيع رصاصة لا يمكن في كاسباك استعادتها أبدا؟ إذا كان بإمكانه الآن الهروب من إشعار آخر للوحش ، فسيكون ذلك عملا أكثر حكمة من إلقاء حياته بعيدا في انتقام لا طائل من ورائه. رأى أن الزواحف لم تكن تنظر في اتجاهه ، ولذا انزلق بلا ضجيج خلف عمود شجرة كبيرة ومن ثم تلاشى بهدوء في الاتجاه الذي اعتقد أن الآخرين قد سلكوه. عند ما اعتبره مسافة آمنة توقف ونظر إلى الوراء. نصف مختبئ بالأشجار المتداخلة ،كان لا يزال بإمكانه رؤية الرأس الضخم والفكين الهائلين

اللذين برزت منهما أرجل الرجل الميت. ثم، كما لو ضربته مطرقة ثور، انهار المخلوق وسقط على الأرض. رصاصة برادلي الوحيدة ، التي اخترقت الجسم من خلال الجلد الناعم للبطن، قتلت تيتان.

بعد بضع دقائق ، وجد برادلي الآخرين، بعد أن عاد الأربعة بحذر إلى المكان الذي يرقد فيه المخلوق وبعد أن أقنعوا أنفسهم بأنه ميت تماما ، اقتربوا منه. لقد كانت مهمة شاقة وبشعة لإخراج بقايا تيبيت المشوهة من الفكين الأقوياء ، وكان الرجال يعملون في الغالب بصمت. تمتم برادي: «لقد كان عمل الشؤم على ما يرام، لقد حذرت تيبيت المسكين ، لقد فعلت.» قال جيمس، وشفته السفلى ترتجف: «لقد قتلته الضربة، لقد فعلت هذه الضربة، وإن ضربة اليد ستقتل المزيد منا.»

قاطع سينكلير: «إذا كان شبحا، وأقول لو كان؛ لأنه لكن لو كان شبحا، فيمكنه أن يتخذ أي شكل يريد. ومن الممكن أن حول نفسه لهذا الشيء، الغير طبيعي أبدًا، فقط لكي يقبض على تيبت. لو كان أسد أو شيء آخر يشبه البشر، لم يكن ليبدو غريبا هكذا؛ لكن هذا الشيء ليس مثل البشر. لا يوجد كائن مثله ولن يكون أبدا.»

قال برادلي: «الرصاص لا يقتل الأشباح, إذن لم يكن شبحا. علاوة على ذلك،لا وجود لشبيه مثل هذا الكائن. كنت أحاول تحديد ماهية هذا الكائن. والآن عرفت. إنه التيرانوسورس. لقد رأيت صورة للهيكل العظمي في مجلة، كما يوجد واحد في متحف التاريخ الطبيعي في نيويورك. يبدو إنه قال إنه وُجد في مكان اسمه هيل كريك في الغرب الشمالي لأمريكا. المفروض أنه عاش قبل حوالي

ستة ملايين سنة.»

قال سينكلير: «هيل كريك في مونتانا، كنت أشتغل برعي الأبقار في وايومنغ، وسمعت عن هيل كريك. أتتوقع أن هذا الشيء عمره ستة ملايين سنة؟» كان صوته مشكك.

أجاب برادلي: «لا, لكن هذا قد يشير إلى أن جزيرة كابرونا قد بقيت تقريبًا دون تغيير لأكثر من ستة ملايين سنة.»

ساعدت المحادثة وتأكيد برادلي على فهم أن أن الكائن لم يكن من أصل خارق للطبيعة في رفع معنويات الرجال قليلًا؛ ثم جاء تَحوّل آخر على شكل مفترسات جائعة جُذبت إلى المكان بواسطة حاسة الشم الغريبة التي كانت قد أخبرتها عن وجود لحم، مقتول وجاهز للأكل. استمرت المعركة أثناء حفرهم للقبر ودفنهم كل ما تبقى من جون تيبت في مكانه الأخير والوحيد. ولم يغادروا على الفور؛ بل بقوا ليصنعوا شاهدة قبر خشنة من صخرة رملية متداعية، وجمعوا مجموعة من الزهور الرائعة التي كانت تنمو بكثرة حولهم، وملأوا القبر الجديد بالزهور الزاهية. على الشاهد، نقش سينكلير بحروف خشنة الكلمات التالية:

هنا يرقد جون تيبت

إنجليزي

قُتل بواسطة التيرانوسورس

10 سبتمبر، 1916 ميلادي

رحمه الله

ثم قرأ برادلي صلاة قصيرة قبل أن يتركوا رفيقهم إلى الأبد.

لمدة ثلاثة أيام، سار الفريق باتجاه الجنوب عبر الغابات والأراضي العشبية والمناطق الواسعة التي تشبه الحدائق حيث كانت الحيوانات العاشبة لا حصر لها حيث ترعى الظباء، والغزلان، والبقر، والإيكا، أصغر أنواع الخيول الكاسباكية، التي كانت بحجم الأرنب تقريبًا. ووجدوا هناك خيول أخرى أيضًا، لكنها كانت صغيرة، حيث لم يتجاوز أكبرها ثمانية كفوفٍ في الارتفاع. وكانت المفترسات، الكبيرة والصغيرة، تهاجم العاشبات باستمرار مثل الذئاب، الهيونودونات، الفهود، الأسود، النمور، والدببة بالإضافة إلى عدة أنواع كبيرة وشرسة من الكائنات الزاحفة.

في الثاني عشر من سبتمبر، تسلق الفريق سلسلة من المنحدرات الرملية التي عبرت طريقهم نحو الجنوب؛ لكنهم عبروا منها فقط بعد مواجهة مع القبيلة التي كانت تسكن الكهوف العديدة التي حفرت وجه المنحدر. تلك الليلة، نصبوا معسكرهم على هضبة صخرية كان فيها أشجار جارة قليلة، وهناك زارهم مرة أخرى الظهور الليلي الغريب الذي ملأهم بالفعل برعب لا يوصف. كما في ليلة التاسع من سبتمبر، جاء التحذير الأول من الحارس الذي كان يقف حراسة على رفاقه النائمين. صرخة مليئة بالرعب مصحوبة بانفجار بندقية جعلت برادلي، سينكلير وبرادي يقفزون على أقدامهم في الوقت الذي رأوا فيه جيمس، وهو يقاتل بشدة مع شخص يرتدي رداءً أبيض كان يحلق بجناحيه المنتشرين على مستوى رأس الإنجليزي. وبينما كانوا يركضون، وهم يصرخون، أصبح واضحًا لهم أن الظهور

الغريب والمخيف كان يحاول أن يخطف جيمس؛ ولكن عندما رأى الآخرين يهرعون لإنقاذه، تراجع، رافعًا جناحيه بسرعة إلى الأعلى مبتعدًا، وجناحيه الممزقين يصدران الأصوات الكئيبة التي كانت دائمًا ما تميز صوت طيرانه.

أطلق برادلي النار على الكائن الذي كان يهدد سلامتهم وأمانهم، لكن لم يعرف ما إذا كان قد أصاب هدفه أم لا، فلا أحد يمكنه الجزم، على الرغم من أنه بعد إطلاق النار، عاد إليهم نفس العويل القاطع الذي كان قد جمد عظامهم في مناسبات سابقة. ثم توجهوا نحو جيمس، الذي كان مستلقيًا على وجهه على الأرض، يرتعش كما لو كان مصابًا بالحمى. لفترة من الزمن، لم يستطع حتى التحدث، لكنه في النهاية استعاد توازنه بما يكفي ليخبرهم كيف أن الكائن لابد أنه هبط عليه بصمت من الأعلى ومن الخلف، حيث كانت أول علامة على الخطر عندما أمسكه بأصابعه الطويلة الشبيهة بالمخالب من تحت ذراعيه. في الاشتباك، انفجرت بندقيته، ونجح في الانفصال عن الكائن في نفس اللحظة وبدأ في الدفاع عن نفسه بمؤخرة البندقية.

أصبح جيمس رجلًا محطمًا تمامًا. كان يردد بشفاه مرتجفة أن مصيره قد وُقع عليه، وأن الكائن قد اختاره ليكون ضحيته، وأنه أصبح ميتًا بالفعل، ولم يكن أي قدر من الجدل أو المزاح يستطيع إقناعه بعكس ذلك. لقد شاهد تيبت وقد وُسم واحتجز، والآن هو نفسه قد وُسم. ولم تكن تكراراته المستمرة لهذا الاعتقاد دون تأثير على باقي أفراد الفريق. حتى برادلي شعر بالاكتئاب، رغم أنه من أجل الآخرين حاول إخفاء ذلك وراء مظهر من الثقة التي لم يكن

يشعر بها. وفي اليوم التالي، قُتل ويليام جيمس على يد نمر ذو أنياب سيفية — 13 سبتمبر، 1916. تحت شجرة جارًا في الهضبة الصخرية على الحافة الشمالية لبلاد ستو-لو في الأرض التي نسيها الزمن، يرقد في قبر وحيد تُميزه شاهدة قبر خشنة.

جنوبًا من قبره، سار ثلاثة رجال صامتين وقاسيين. بحسب تقدير برادلي، كانوا على بعد حوالي خمسة وعشرين ميلاً شمال حصن ديناصور، ومن أجل الوصول إلى الحصن في اليوم التالي، واصلوا السير حتى حل الظلام. مع أمان نسبي على بعد خمسة عشر ميلاً، نصبوا معسكرهم أخيرًا؛ لكن لم يكن هناك غناء الآن ولا مزاح. في أعماق قلوبهم، كان كل واحد منهم يصلي أن يمروا بسلام خلال هذه الليلة فقط، لأنهم كانوا يعلمون أنهم في اليوم التالي سيقطعون المسافة النهائية، ومع ذلك كانت أعصاب كل منهم مشدودة بتوقع متوتر لما قد يسقط عليهم من السماء السوداء، ليُوسم واحدًا آخر. من سيكون التالي؟

كما هي عادتهم، كانوا يتناوبون على الحراسة، حيث كان كل رجل يتولى الحراسة لمدة ساعتين ثم يوقظ الآخر. قام برادي بالحراسة من الساعة 8 إلى 10، تلاه سينكلير من 10 إلى 12، ثم تم إيقاظ برادلي. كان من المقرر أن يقف برادي في آخر الحراسة من الساعة 2 إلى 4، حيث كانوا قد قرروا البدء في اللحظة التي يصبح فيها الضوء كافيًا لضمان أمان نسبي على المسار.

أفاق برادي من نوم عميق على صوت كسر غصن، وعندما فتح عينيه، رأى أن النهار قد طلع وأن أسدًا ضخمًا كان يقف على بعد

عشرين خطوة. وبمجرد أن وقف الرجل على قدميه، مستعدًا ببندقيته في يده، استفاق سينكلير وأخذ لمحة سريعة عن المشهد. كانت النار قد انطفأت وبرادلي لا أثر له. لحظة طويلة تبادل فيها الأسد والرجلان النظر. لم يكن لديهم أي نية لإطلاق النار إذا ترك الوحش حاله -كانا سعداء جدًا لأنه يمكن أن يذهب في طريقه إذا كان يريد؛ لكن الأسد كان له رأي آخر.

فجأة، انتصب ذيله الطويل بقوة، وكأنما كان متصلًا بإصبعين ضاغطين على الزناد، فانطلقت البندقيتان في تناغم، لأن كلا الرجلين كان يعرف هذه الإشارة جيدًا، السلف المباشر لهجوم قاتل. عندما إذا رفع الوحش رأسه، لم يكن عموده الفقري مرئيًا؛ لذا فعلوا ما تعلموه من خلال الخبرة الطويلة. كل واحد منهم يصوب إلى ساقه الأمامية، وعندما انتصب الذيل في الهواء، أطلقوا النار. مع زئير رهيب، انقض الوحش الضخم إلى الأرض مع كسر في ساقيه الأماميتين. كان الأمر سهلاً في اللحظة قبل أن يهاجم الوحش، لأن بعد ذلك، كان سيصبح أمرًا شبه مستحيل. اقترب برادي وأجهز عليه برصاصة في قاعدة الدماغ لكي لا تجذب زئيراته الرهيبة رفيقته أو غيرها من نوعه.

ثم نظر الرجلان إلى بعضهما البعض. «أين الملازم برادلي؟» سأل سينكلير. مشيا إلى النار. لم يتبق سوى بعض الرماد المتطاير. على بعد بضعة أقدام كانت بندقية برادلي ملقاة. لم يكن هناك أي دليل على وجود صراع. دار الرجلان حول المعسكر مرتين، وفي اللفة الأخيرة انحنى برادي ليلتقط شيئًا كان ملقى على بعد عشرة ياردات من النار، كانت قبعة برادلي. نظر الرجلان إلى بعضهما البعض مرة أخرى بنظرات تساؤلية، ثم، في وقت واحد، رفع كلا الزوجين نظره

إلى السماء وبدأا في البحث عنها. بعد لحظة، بدأ برادي في فحص الأرض حول المكان الذي كانت فيه قبعة برادلي. كان ذلك في أحد تلك الامتدادات الرملية القاحلة الصغيرة التي لم يجدوها إلا في هذه المنطقة الصخرية. كان أثر خطوات برادي واضحًا كما لو كان مدونًا بحبر أسود على ورقة بيضاء؛ لكن قدمه كانت الوحيدة التي شوهت السطح الأملس الذي هب عليه الرياح، لم يكن هناك أي علامة تدل على أن برادلي قد عبر المكان على سطح الأرض، ومع ذلك كانت قبعة برادلي ملقاة بالقرب من وسطه.

بدون فطور وبتوتر أعصاب، انطلق الناجيان في مسيرة اليوم الطويل بجنون. كان كلاهما رجلين قويين وشجاعين وذوي موارد؛ لكن كل واحد منهما قد وصل إلى الحد الأقصى لتحمل الأعصاب البشرية وكان كل منهما يشعر أنه يفضل الموت على قضاء ليلة أخرى في تلك الأرض المفزعة. كان في ذهن كل منهما صورة لنهاية برادلي، فبالرغم من أن كلاهما لم يشهد المأساة، إلا أنهما كانا يستطيعان تخيل ما حدث بالضبط. لم يناقشا ذلك، ولم يذكراه حتى، ومع ذلك كانت تلك الفكرة تهيمن على ذهن كل منهما طوال اليوم، وتماثلت صور زملائهم مع صورة مشابهة لهما كضحايا إذا فشلا في الوصول إلى حصن الديناصور قبل حلول الظلام.

وهكذا استمرا في المسير بسرعة متهورة، ملابسهما وأيديهما ووجوههما ممزقة من الأشواك التي تعيق طريقهما. سقطا مرارًا وتكرارًا؛ لكن من الجدير بالذكر أن كل واحد منهما كان ينتظر الآخر ويساعده، ولم يخطر ببال أي منهما فكرة أو إغراء الهجران، كانا سيتوصلان إلى الحصن معًا إذا نجيا، أو لن يصل أي منهما إليه.

تقابلا مع العدد المعتاد من الوحوش البرية والزواحف؛ لكنهما واجهوهما بشجاعة متهورة ناتجة عن اليأس، وبفضل الجنون الذي تحملاه من المغامرات التي خاضاها، نجيا سالمان وبأقل قدر من التأخير.

بعد الظهر بقليل، وصلا إلى نهاية الهضبة. أمامهما كان هناك هبوط بمقدار مئتي قدم إلى الوادي أدناه. إلى اليسار، في المسافة، تمكنوا من رؤية مياه البحر الداخلي العظيم الذي يغطي جزءًا كبيرًا من منطقة جزيرة كابرونا البركانية، وعلى بعد أقل بقليل إلى الجنوب من الجروف، رأوا عمودًا رفيعًا من الدخان يرتفع فوق قمم الأشجار.كانت المناظر مألوفة، عرفاها فورًا، وكانا يعلمان أن ذلك العمود الدخاني كان يشير إلى المكان الذي كان حصن الديناصور فيه. هل الحصن لا يزال هناك؟ أم أن الدخان كان ينبعث من بقايا المبنى الذي ساعدوا في بنائه لإيواء جماعتهم؟ من يمكنه أن يقول!

استغرق العثور على طريق غير مستقر من القمة إلى قاعدة الجروف التي تحد الهضبة من الجنوب ثلاثين دقيقة ثمينة، بدت وكأنها ساعات طويلة بالنسبة للرجال المتلهفين. ثم استأنفوا سيرهم على أرض مستوية نحو هدفهم. كلما اقتربوا من الحصن، زادت مخاوفهم من أن شيئًا غير جيد قد حدث. تخيلوا الثكنات المهجورة أو أن الفوج الصغير قد تم ذبحه والمباني قد احترقت. كان من شدة الخوف تقريبًا أنهم اندفعوا عبر آخر حدود الأدغال ووقفوا أخيرًا على حافة المرج المكشوف على بعد نصف ميل من حصن الديناصور.

قال سينكلير. «يا إلهي! إنهم ما زالوا هناك!» وسقط على ركبتيه، باكيًا.

ارتعش برادي مثل الورقة وهو يتراءى الصليب، مقدمًا شكرًا صامتًا، لأن أمامهم كانت تقف أسوار حصن الديناصور القوية ومن داخل السور كان يرتفع عمود دخان رفيع يشير إلى مكان مطبخ الحصن. كل شيء على ما يرام إذن، وكان رفاقهم يجهزون وجبة المساء! ركضوا عبر الفضاء كما لو أنهم لم يكونوا قد قطعوا بالفعل في يوم واحد أرضًا بدائية شاسعة قد تحتاج إلى يومين من المسير من قبل رجال منتعشين وغير مرهقين. وعندما اقتربوا بما يكفي، أطلقوا أصواتًا عالية حتى ظهرت رؤوس فوق الحاجز، وسرعان ما بدأ صراخ رد من داخل حصن الديناصور. بعد لحظة، خرج ثلاثة رجال من السور وتقدموا للقاءهم استمع الناجيان إلى قصة الأيام الأحد عشر المليئة بالأحداث منذ أن انطلقوا في حملتهم نحو الجروف الحاجزة. سمعوا عن وفاة تيبت وجيمس واختفاء الملازم برادلي، واستقر الرعب الجديد على حصن الديناصور.

كان أولسون، المهندس الأيرلندي، مع ويتلي وويلسون، هم بقايا المدافعين عن حصن الديناصور، ولقد سردوا لبرادي وسينكلير الأحداث البارزة التي جرت منذ أن سار برادلي وفريقه بعيدًا في 4 سبتمبر. أخبروهم عن الفعل المشين للبارون فريدريك فون شونفورت وأفراد طاقمه الألمان الذين سرقوا الغواصة U-33، كاسرين بذلك تعهداتهم، وانطلقوا بعيدًا نحو الفتحة تحت الأرضية عبر الجروف الحاجزة التي تحمل مياه البحر الداخلي إلى المحيط الهادئ المفتوح؛ وعن القصف الجبان للحصن.

أخبروهم عن اختفاء الآنسة لا رو في ليلة 11 سبتمبر، وعن مغادرة بوين تايلر في بحث عنها، برفقة كلبه الأيريديل نوبس فقط. وهكذا، من بين الفريق الأصلي المكون من أحد عشر حليفًا وتسعة ألمان الذين كانوا يشكلون طاقم الغواصة U-33 عندما غادرت المياه الإنجليزية بعد أن أسرها طاقم القاطرة الإنجليزية، لم يكن هناك سوى خمسة أشخاص يُحتسبون الآن في حصن الديناصور. كان يُعلم أن بينسون، وتيبت، وجيمس، وأحد الألمان قد توفوا. وكان من المفترض أن برادلي، وتايلر، والفتاة قد لقوا حتفهم على يد بعض سكان كاسباك المتوحشين، في حين كان مصير الألمان مجهولًا، على الرغم من أنه كان من السهل تصديق أنهم قد تمكنوا من الهروب. كان لديهم وقت كافٍ لتوفير الإمدادات للسفينة، وكان تكرير النفط الخام الذي اكتشفوه شمال الحصن قد ضَمِن لهم إمدادات وفيرة يمكن أن تعيدهم إلى ألمانيا.

الفصل الثاني

عندما تولى برادلي الحراسة في منتصف الليل، في 14 سبتمبر، كانت أفكاره مشغولة في الغالب بالسعادة لأن الليل كان على وشك الانتهاء دون حدوث أي حادث خطير، وأن الغد سيشهد بلا شك عودتهم جميعًا إلى حصن الديناصور بأمان. لكن تفاؤله كان مغمورًا بالحزن بسبب تذكر اثنين من أعضاء فرقته الذين كانوا يرقدون في تلك البرية المتوحشة، ولن يعودوا إلى الوطن مرة أخرى. لم يكن هناك أي شعور مسبق بحدوث شر يغمّق توقعاته لليوم المقبل، فبرادلي كان رجلًا، وبينما اتخذ كل احتياطاته ضد الخطر المحتمل، لم يكن يسمح للأفكار القاتمة بأن تثقل روحه. عندما كان الخطر يهدد، كان مستعدًا؛ لكنه لم يكن دائمًا يطارد الكارثة، ولذلك، عندما سمع في حوالي الساعة الواحدة صباحًا من اليوم الخامس عشر صوت الأجنحة العملاقة ترفرف فوقه، لم يشعر بالدهشة أو الخوف، بل استعد بهدوء لهجوم كان يعلم أنه من الممكن توقعه.

بدت الأصوات وكأنها تأتي من الجنوب، وفجأة، فوق الأشجار في تلك الجهة، تمكن الرجل من تمييز شكل غامض مظلم يدور ببطء حوله. كان برادلي رجلاً شجاعًا، لكن الشعور بالكراهية الذي أثارته رؤية وصوت ذلك الشكل الغريب، الغامض، كان قويًا لدرجة أنه شعر بجلد دجاجة يعلو جسده، وكان من الصعب عليه أن يمتنع عن الاستجابة إلى الإلحاح الفطري لإطلاق النار على المتطفل الليلي. لكان أفضل له بكثير لو أنه استسلم لهذا الإلحاح الخفي من مرشده اللاواعي؛ ولكن هوسه شبه الديني بالحفاظ على الذخيرة أثبت

الآن أنه هلاكه، فبينما كانت أنظاره مركزة على الشيء الذي يدور أمامه، وكانت أذنه مليئة بضجيج رفرفة جناحيه، انقض عليه شكل غريب آخر بصمت من الليل الأسود خلفه. ومع جناحيه الكبيرين شبه المغلقين للغوص وردهته البيضاء التي ترفرف وراءه، انقض الكائن على الإنجليزي.

كانت قوة الاصطدام عندما ضرب الكائن برادلي بين كتفيه هائلة لدرجة أن الرجل شعر بالدوار. سقطت بندقيته من يده؛ وشعر بمخالب قوية تلتقطه تحت ذراعيه ورفعته عن قدميه؛ ثم ارتفع الكائن به بسرعة، بسرعة لدرجة أن قبعته تطايرت من رأسه بسبب تدفق الهواء وهو يُرفع بسرعة نحو السماء الداكنة، واحتبست صرخة التحذير لرفاقه في رئتيه.

دارت الكائنات مباشرة نحو الشرق، وانضمت إليها الأخرى على الفور، ودارت حولهم مرة واحدة ثم سقطت خلفهم. أدرك برادلي الآن الاستراتيجية التي استخدمها الزوجان للقبض عليه، وخلص على الفور إلى أنه كان في قبضة كائنات عاقلة قريبة من البشر إن لم تكن بشرًا بالفعل.

من خلال تجربته السابقة، اقترح أن الأجنحة الكبيرة كانت جزءًا من جهاز ميكانيكي مبتكر، لأن حدود العقل البشري، الذي يتردد دائمًا في قبول ما يتجاوز تجربته المحدودة، لم تسمح له بتصور أن الكائنات قد تكون ذات أجنحة طبيعية وفي نفس الوقت من أصل بشري. من موقعه، لم يستطع برادلي رؤية أجنحة خاطفه، كما أنه في الظلام لم يتمكن من فحص أجنحة الكائن الثاني عن كثب عندما

دار أمامه. استمع إلى صوت محرك أو أي صوت آخر يمكن أن يثبت صحة نظرته. ومع ذلك، لم يُكافأ إلا بصوت رفرفة مستمر.

في لحظة ما، وعندما كان يرتفع أكثر فأكثر، لمح برادلي، بعيدًا أسفل وأمام، مياه البحر الداخلي، وبعد لحظات، مر فوقها. ثم فعل خاطفه شيئًا أثبت لبرادلي بما لا يدع مجالًا للشك أنه كان في أيدٍ بشرية، حيث كان الخاطف قد ابتكر مخططًا شبه مثالي لتكرار أجنحة الطيور ميكانيكيًا. تحدث الكائن إلى رفيقه بلغة كان برادلي يفهم بعض كلماتها جزئيًا، لأنه تعرف على كلمات تعلمها من الأجناس المتوحشة في كاسباك. من هذا استنتج أنهم بشر، وحينما أدرك أنهم بشر، عرف أنهم لا يمكن أن يكونوا ذوي أجنحة طبيعية، فمن ذا الذي رأى إنسانًا مزودًا بأجنحة؟! لذلك، لا بد أن أجنحتهم كانت ميكانيكية. هكذا استنتج برادلي – هكذا يستنتج معظمنا؛ ليس بناءً على ما قد يكون ممكنًا، بل بناءً على ما وقع ضمن نطاق تجربتنا.

ما سمعه منهم كان مفاده أنه بعد قطع نصف المسافة، سيتم نقل العبء من أحدهم إلى الآخر. تساءل برادلي كيف سيتم هذا التبادل. كان يعرف أن الأجنحة العملاقة لن تسمح للكائنات بالاقتراب من بعضها بما يكفي لإتمام التبادل بهذه الطريقة؛ لكن سرعان ما اكتشف أنهم كان لديهم وسائل أخرى للقيام بذلك. شعر أن الكائن الذي يحمله ارتفع إلى ارتفاع أعلى، ومن أسفله لمح لوهلة الشكل الثاني الملتف بالرداء الأبيض؛ ثم أطلق الكائن الأعلى نداء منخفضًا، فتم الرد عليه من الأسفل، وفجأة شعر برادلي بأقدام قوية ثُقلت قبضتها عليه؛ وعندما كان يلهث من شدة الهواء، تسارع نحو الأسفل عبر الفضاء.

لحظة مرعبة، مليئة بالرعب، سقط فيها برادلي؛ ثم انقض عليه شيء من خلفه، وامسك به زوج آخر من المخالب تحت ذراعيه، فتم إيقاف اندفاعه نحو الأسفل على بعد مئة قدم أخرى، وقريبًا من سطح البحر، رفعه الكائن مرة أخرى. كما ينقض الصقر على عصفور أثناء طيرانه، انقض هذا الطائر البشري الكبير على برادلي. كانت تجربة مرهقة، لكنها سرعان ما انتهت، ومرة أخرى كان الأسير يُحمل بسرعة نحو الشرق، إلى مصير لم يكن يستطيع حتى أن يخمنه.

بعد انتقاله في الهواء مباشرة، لمح برادلي شكلًا مظلمًا لجزيرة كبيرة في البعد البعيد، ولم يمض وقت طويل حتى أدرك أن هذه هي الوجهة المقصودة لخاطفيه. ولم يكن مخطئًا. بعد مرور ثلاثة أرباع الساعة من لحظة خطفه، هبط خاطفوه بلطف على الأرض في أغرب مدينة رأتها عيون البشر. لم تتح له سوى لمحة سريعة عن محيطه المباشر قبل أن يُسحب بسرعة إلى داخل أحد المباني؛ لكن في تلك اللمحة، رأى أكوامًا غريبة من الحجر والخشب والطين مُشكّلة إلى مبانٍ بأحجام وأشكال متنوعة، أحيانًا مكدسة فوق بعضها البعض، وأحيانًا واقفة بمفردها في ساحة مفتوحة، لكن عادة كانت مزدحمة ومتراصة معًا، لدرجة أنه لم تكن هناك شوارع أو أزقة بين المباني، إلا بعض الأزقة التي كانت تنتهي تقريبًا فور بدءها. كانت الأبواب الرئيسية تظهر في الأسطح، ومن خلالها دخل برادلي إلى داخل غرفة ذات سقف منخفض مظلم. هناك دفعه خاطفوه بشكل قاسي إلى زاوية حيث تعثر على حصير سميك، وتركوه هناك. سمعهم يتحركون في الظلام للحظة، ورآهم عدة مرات بأعينهم الكبيرة المتوهجة في الظلام. أخيرًا اختفوا، وعمّ الصمت، الذي قطعته فقط

أنفاس الكائن، مما دلّ على أن الخاطفين كانوا نائمين في مكان ما في نفس الغرفة.

كان من الواضح الآن أن الحصير على الأرض كان مخصصًا للنوم، وأن الدفع الخشن الذي أرسله إلى الزاوية كان دعوة غير مهذبة للاستراحة. بعد أن قام بتفقد نفسه وتأكد من أنه ما زال يحمل مسدسه وذخيرته، وبعض الأعواد الكبريت، وقليل من التبغ، وعلبة ماء، وشفرة حلاقة، جعل برادلي نفسه مرتاحًا على الحصير وسرعان ما غلبه النوم، مدركًا أن محاولة الهروب في الظلام دون معرفة محيطه ستكون محكوم عليها بالفشل.

عندما استفاق، كان النهار قد أضاء بالكامل، والمشهد الذي قابل عينيه جعله يفرك عينيه مرارًا وتكرارًا ليتأكد من أنهما مفتوحتان حقًا وأنه ليس في حلم. شعاع عريض من ضوء الصباح تدفق عبر الباب المفتوح في السقف الغرفة، التي كانت تبلغ حوالي ثلاثين قدمًا مربعة أو تقريبًا مربعة، إذ كانت غير منتظمة في الشكل، حيث كانت أحد جوانبها منحنيًا للخارج، وجانب آخر مغمورًا بما قد يكون زاوية مبنى آخر يتداخل معها، وجانب ثالث مغطى بثلاثة جوانب من المثمن، بينما كان الرابع يتمتع بتخطيط متعرج. كان هناك نافذتان تسمحان بدخول المزيد من الضوء، وهناك بابان يدلان على غرف أخرى. غطت الجدران جزئيًا بأشرطة خشبية رقيقة، تم تثبيتها وتشكيلها بعناية، وجزء منها مغطى بالجص، والباقي مغطى بنسيج ناعم منسوج. رأى رسومات لحيوانات زاحفة ووحوش مرسومة عشوائيًا على الجدران هنا وهناك. وكان من أبرز سمات الزخارف وجود عدة أعمدة ملتصقة بالجدران على فترات غير منتظمة، حيث

تيجان الأعمدة التي حملت جماجم بشرية، وكل جمجمة منها تلمس السقف، كما لو أن السقف كان مدعومًا بتلك التذكارات المروعة إما للأقارب المتوفين أو لطقوس قبيلة بشعة – لم يستطع برادلي إلا أن يتساءل عن ماذا تعبر تلك الأشياء. لكن لم يكن أي من هذه الأشياء هو ما ملأه بالدهشة الأكبر - لا، بل كانت الأشكال التي تخص الكائنين اللذين قاما بأسره وإحضاره إلى هنا. في أحد أطراف الغرفة كان هناك عمود سميك بقطر حوالي بوصتين ممتدًا أفقيًا من جدار إلى جدار على بعد ست أو سبع أقدام من الأرض، وكانت أطرافه مثبتة في عمودين من الأعمدة. كان الكائنان اللذان أسرا برادلي يعلقان بأرجلهما من هذا العمود، ورؤوسهما إلى الأسفل وأجسامهما ملفوفة في أجنحتهما الضخمة، نائمتين.

بينما كان برادلي يحدق فيهما بذهول، رأى بوضوح أن كل معرفته، وكل ما تعلمه عبر سنوات من الملاحظة والخبرة، أصبح بلا معنى أمام حقيقة بسيطة كانت بارزة أمام عينيه - أجنحة الكائنات لم تكن أجهزة ميكانيكية، بل كانت زوائد طبيعية، تنمو من لوحي الكتف، مثل أيديهما وأرجلهما. كما لاحظ أن الكائنين، باستثناء أجنحتهما، كانا يشبهان البشر إلى حد كبير، رغم أنهما كانا مشوهين بشكل غير عادي. وبينما كان جالسًا يحدق فيهما، استفاق أحد الكائنين، مفصلًا جناحيه ليحرر ذراعيه اللتين كانتا ملتويتين عبر صدره، ووضع يديه على الأرض، ثم نزل بجسده ووقف منتصبًا. لبضع لحظات، مد جناحيه الكبيرين ببطء، وهو يغمز عينيه الواسعتين ببطء، ثم وقع نظره على برادلي. سحب شفتيه الرقيقتين إلى الوراء بالكاد، ليكشف عن أسنان صفراء في ابتسامة شديدة القبح، كانت أشبه

بمشوهة بشكل بشع. لم يمكن تسميتها ابتسامة، وكان من الصعب على البريطاني أن يحدد أي شعور كان يعبر عنه هذا الكائن. لم يتغير أي تعبير على تلك العيون الواسعة المستديرة، وخديهما الغارقان في الهالات السوداء. بدا وجهه كما لو كان جمجمة ميتة، مثل شخص مات منذ زمن طويل، رفع جمجمة من قبر قديم.

بلغ طول الكائن الإنسان العادي، لكنه بدا أطول بكثير بسبب أجنحته الطويلة التي كانت تبرز فوق رأسه الأصلع بمقدار قدم. ذراعيه العاريتين كانتا طويلتين وقويتين، وتنتهي بأيدٍ عظمية ذات أصابع تشبه المخالب - تقريبًا كما لو كانت مخالب طائر جارح. كان يرتدي رداء أبيض مفصول من الأمام، يكشف عن ساقين نحيفتين، ويظهر أنه كان يرتدي قطعة واحدة فقط من الثوب، وهو من نسيج منسوج جيد. كان جسمه خاليًا تمامًا من الشعر من القمة إلى أخمص القدمين، وعندما لاحظ برادلي ذلك، لاحظ أيضًا لأول مرة سبب بعض التعبيرات الخالية من الحياة على وجه الكائن - لم يكن له حواجب أو رموش. كانت أذناه صغيرتين ومستويتين ضد جمجمته، التي كانت مستديرة بشكل ملحوظ، على الرغم من أن وجهه كان مسطحًا. كان للكائن قدمان صغيرتان، جميلتا القوس، ولكنهما بدتا غريبتي الشكل مقارنة ببقية صفاته الجسدية، حتى أنها بدت سخيفة.

بعد أن فحص برادلي لبرهة، اقترب الكائن منه قائلاً: «من أين أنت؟»

«إنجلترا»، أجاب برادلي باختصار.

«أين إنجلترا وما هي؟».

«إنها بلد بعيد عن هنا»،

«هل شعبك هو كور-سفا-جو أم كوس-آتا-لو؟»

قال برادلي: «لا أفهمك، والآن، افترض أنك تجيب على بعض الأسئلة. من أنتم؟ ما هذا البلد؟ ولماذا جلبتموني إلى هنا؟»

مُجددًا ظهرت تلك الابتسامة الجِمْمانية. «نحن وييزو - لواتا هو أبونا. كاسباك هي لنا. وهذه، بلادنا، تسمى أوه-أوه. جلبناك هنا لكي ينظر إليك زعيمنا ويسألك الذي يتكلم باسم لواتا، فهو يريد أن يعرف من أين جئت ولماذا؛ ولكن بشكل أساسي إذا كنت كوس-آتا-لو.»

«وإذا لم أكن كوس-مهما كان اسم الوحش الملعون، فما الذي سيحدث؟»

رفع الوييزو جناحيه في إشارة إنسانية إلى حد ما، وأومأ بمخالبه العظمية نحو جماجم البشر التي تدعم السقف. كانت إيماءته معبرة؛ لكنه زاد عليها قائلاً: «وربما إذا كنت.»

«أنا جائع»، قال برادلي بغضب.

أومأ الوييزو له نحو أحد الأبواب، ففتح الباب، مما سمح لبرادلي بالخروج إلى سطح آخر يقع في مستوى أدنى من ذلك الذي هبطوا عليه صباحًا. مع ضوء النهار، ظهرت المدينة الأكثر غرابة ، على الرغم من. كانت المنازل ذات الأشكال والأحجام المختلفة مرصوصة كما قد يرص الطفل كتلًا متنوعة من الأشكال والألوان. رأى الآن أن هناك ما يمكن تسميته شوارع أو زقاق، لكنها كانت تلتوي وتدور في

منعطفات محيرة، ولا تصل إلى وجهة معينة، بل تنتهي دائمًا بجدار ميت حيث كان أحد الوييزو قد بنى منزلًا يعترض الطريق.

على كل منزل كان هناك عمود نحيف يحمل جمجمة بشرية. في بعض الأحيان كانت الأعمدة في زاوية السطح، وفي أحيان أخرى كانت في الزاوية المقابلة، أو كانت ترتفع من المركز أو بالقرب من المركز، وكانت الأعمدة ذات ارتفاعات متفاوتة، من ارتفاع إنسان إلى تلك التي ترتفع عشرين قدمًا فوق الأسطح. كانت الجماجم، في الغالب، مطلية - باللون الأزرق أو الأبيض، أو بتركيبات من اللونين. كانت الأكثر تأثيرًا مطلية باللون الأزرق مع أسنان بيضاء وحواف العينين مطلية باللون الأبيض. ويوجد جماجم أخرى - الآلاف منها – بل عشرات الآلاف، مئات الآلاف. كانت تحيط بحواف كل منزل، ومثبتة في الجص على الجدران الخارجية، وعلى مسافة ليست بعيدة عن المكان الذي كان يقف فيه برادلي، ارتفعت برج دائري مبني بالكامل من الجماجم البشرية. امتدت المدينة في كل الاتجاهات بقدر ما يستطيع الإنجليزي أن يرى.

كان الوييزو يتحركون إما من فوق الأسطح أو يطيرون في الهواء. يرتفع الصوت الحزين لجناحيهم ويهبط مثل لحن جنائزي، ويرتدي معظمهم ثيابًا بيضاء، مثل آسره؛ لكن آخرين كانت على ثيابهم علامات حمراء أو زرقاء أو صفراء مرسومة عبر الجبهة.

أشار مرشده نحو باب في زقاق تحتهم. وأمره «اذهب إلى هناك وكل ثم عد. لا يمكنك الهروب. إذا سألك أحد، قل إنك تنتمي إلى فوش-بال-سوج. هذا هو الطريق.» وأشار هذه المرة إلى قمة سلم

يبرز من فوق حافة السطح المجاور. ثم التفت ودخل المنزل.

نظر برادلي حوله. لا، لا يمكنه الهروب - كان ذلك واضحًا. كانت المدينة تبدو لا نهاية لها، وما وراء المدينة، إن لم تكن برية متوحشة مليئة بالوحوش، كانت هناك البحيرة الداخلية الواسعة المملوءة بالمخلوقات المرعبة. لا عجب أن يشعر آسره بالأمان.

«تساءل إذا كان هذا هو اسم البلد أم المدينة وإذا كانت هناك مدن أخرى مثل هذه على الجزيرة. ببطء نزل السلم إلى الزقاق المهجور الظاهر الذي كان مرصوفًا بما بدا أنه حجارة كبيرة ومستديرة. نظر مرة أخرى إلى الرصيف الأملس والمتهالك، ومرت ابتسامة عابرة على وجهه كان الزقاق مرصوفًا بالجماجم. تمتم برادلي «مدينة الجماجم البشرية، لابد أنهم جمعوها منذ زمن آدم»، هذا ما فكر فيه، ثم عبر الزقاق ودخل المبنى من خلال الباب الذي أشاروا إليه. داخل المبنى، وجد غرفة كبيرة يوجد فيها العديد من «وييرو» جالسين أمام قواعد كانت قممها مجوفة بحيث أصبحت تشبه أحواض الشرب والاستحمام الخاصة بالطيور، والتي كثيرًا ما تُرى في حدائق الضواحي. وجد أن هناك مقعد يبرز من كل جانب من جوانب القاعدة، مجرد لوح مسطح مع دعامة تمتد من طرفه الخارجي مائلة إلى قاعدة القاعدة. بينما دخل برادلي، رآه بعض «الوييرو» وارتفع عويل كئيب. سواء كان ذلك تحية أو تهديدًا، لم يكن برادلي يعرف. فجأة، خرج «وييرو» آخر من ركن مظلم نحو برادلي.

وصرخ: «من أنت؟ ماذا تريد؟»

«فوش-بال-سوج أرسلني هنا للطعام»، أجاب برادلي.

هل تنتمي إلى فوش-بال-سوج؟» سأل الآخر

أجاب الإنجلييزي « يبدو أن هذا ما يعتقده سيدكم».

«هل أنت كوس-آتا-لو؟» سأله «الوييرو».

«قال برادلي: أعطني شيئًا لأكله أو سأكون كل ذلك»

نظر «الوييرو» في حيرة وقال بغضب: «اجلس هنا، جاال-لو»

وجلس برادلي دون أن يدرك أنه قد تم إهانته بوصفه رجلاً ضبعياً، وهو لقب ازدرائي في كاسباك. كان «الوييرو» قد جلس به عند قاعدة بمفرده، وبينما كان يجلس منتظرًا لما سيحدث بعد ذلك، نظر حوله إلى «الوييرو» في محيطه المباشر. رأى أن كل حوض كان يحتوي على كمية من الطعام، وأن كل «وييرو» الذي حمل سيخًا خشبيًا، مدببًا من أحد طرفيه؛ كان يستخدمه لنقل حصص الطعام الصلبة إلى أفواههم. في الطرف الآخر من السيخ إلتصقت صدفة صغيرة. تُستخدم لاستخراج الأجزاء الأصغر والأكثر ليونة من الوجبة التي كان كل أربعة من الشاغلين على كل طاولة يغمسون فيها دون تمييز. كان «الوييرو» ينحني كثيرًا فوق طعامهم، ويجمعونه بسرعة مع الكثير من الضوضاء، وهم في عجلة شديدة بحيث كان جزء من كل قضمة يقع دائمًا مرة أخرى في الطبق المشترك؛ وعندما يختنقون بسبب السرعة التي يحاولون بها ابتلاع طعامهم، كانوا غالبًا ما يفقدونه كله. كان برادلي سعيدًا لأنه كان لديه قاعدة بمفرده. سرعان ما عاد صاحب المكان ومعه وعاء خشبي مليء بالطعام. أفرغه في الطبق الخاص ببرادلي، كما كان يعتقد فيه بالفعل. كان الإنجليزي سعيدًا لأنه لم يستطع رؤية الركن المظلم أو

معرفة ما هي جميع المكونات التي تشكل الفوضى أمامه، لأنه كان جائعًا جدًا. بعد اللقمة الأولى، أصبح أقل رغبة في التحقيق في مكونات الطبق، لأنه وجده لذيذًا بشكل غريب. بدا أنه يتكون من مزيج من اللحم والفواكه والخضروات والأسماك الصغيرة وأشياء أخرى غير قابلة للتحديد من الطعام، جميعها مُتبلة لإنتاج تأثير طعامي كان محيرًا ولذيذًا في آن واحد. عندما انتهى، كان طبقه فارغًا، ثم بدأ يتساءل من الذي سيدفع ثمن طعامه. بينما كان ينتظر عودة صاحب المكان، بدأ في فحص الطبق.

من المكان الذي كان قد تناول فيه الطعام والقائمة التي كان عليها الطعام. كانت الوعاء من الحجر ملبسًا ومصقولًا بسبب الاستخدام المستمر الطويل، والحواف الأربع الخارجية محفورة وملمعة بفعل اتصال أجسام الويرو التي كانت تستند إليها لفترة زمنية لا يمكن لبرادلي أن يخمنها. كل شيء في المكان حمل انطباعًا بالقدم والزمن الغابر. كانت القوائم المنحوتة سوداء بسبب الاستخدام، والمقاعد الخشبية ملبسة في وسطها، وكان الأرض مغطاة بألواح حجرية تم صقلها بفعل الأقدام العارية التي لامستها على الأرجح ملايين المرات وتآكلت في الممرات بين القوائم، مما جعل هذه الأخيرة ترتكز على تلال صغيرة من الحجر بضع بوصات فوق مستوى الأرض العام.

أخيرًا، وعندما لم يظهر أحد لجمع الطعام، نهض برادلي وبدأ في التوجه نحو الباب. كان قد قطع نصف المسافة عندما سمع صوت صاحب المكان يناديه: «عد إلى هنا، جال-لو»، صرخ الوييرو؛ وامتثل برادلي لما طُلب منه. وعندما اقترب من الكائن الذي كان يقف الآن خلف قاعدة كبيرة ذات سطح مسطح بجانب الزاوية، رأى على

السطح الأملس شيئًا جعل مفاجأته تكاد تنفجر—كان شيئًا بسيطًا وعاديًا، أو كان ليكون كذلك في أي مكان آخر في العالم باستثناء كاسبك، قطعة مربعة من الورق!

وعليها، بخط جميل، كتب العديد من الرموز الغريبة! إذًا كان لهذه الكائنات المدهشة لغة مكتوبة بجانب اللغة المحكية، وبالإضافة إلى فن نسج الأقمشة كانت تمتلك أيضًا فن صناعة الورق. هل يمكن أن تمثل هذه الكائنات الغريبة أعلى ثقافة للإنسان في حدود كاسبك؟ هل كانت الاختيارات الطبيعية قد أنتجت خلال العصور العديدة لحياة كاسبكية وحشًا مجنحًا يمثل قمة تطور الإنسان الأرضي؟

كان برادلي قد لاحظ شيئًا من المؤشرات الواضحة للتطور التدريجي من القرد إلى الرجل الحامل للرماح كما تمثله عدة أعراق متداخلة من الإيليوس ورجال العصى ورجال الفؤوس الذين شكلوا الروابط التي تربط بين عرق الإكستريموس الذي كان قد التقى به. وكان قد سمع عن الكرولوس والغاليوس الذين يُعتقد أنهم أعلى في سلم التطور، والآن كان لديه دليل لا يمكن دحضه على وجود عرق يمتلك إشارة من الحضارة تعود لآلاف السنين متقدمة على رجال الرماح. إن التكهنات التي أثارتها حتى فكرة مؤقتة لهذه الإمكانيات أصبحت على الفور غريبة بشكل لا يمكن تصوره مثل تخيلات المدمنين.

بينما كانت هذه الأفكار تمر في ذهنه، مد الوييييرو قلمًا من العظم معبئًا في حامل خشبي وأشار في الوقت نفسه أن برادلي يجب أن يكتب على الورقة. كان من الصعب الحكم من ملامح الوييرو الخالية

من التعبير عما كان يدور في ذهنه، لكن برادلي لم يستطع إلا أن يشعر أن الكائن ألقى عليه نظرة متعالية وكأنما يقول: «بالطبع أنت لا تعرف كيف تكتب، أيها الكائن الوضيع؛ لكن يمكنك أن تضع علامتك.»

أمسك برادلي بالقلم وكتب بخط واضح وجريء: «جون برادلي، إنجلترا.» أظهر الوييرو علامات الذهول عندما أخذ الورقة وفحص الكتابة بكل مظاهر الدهشة والاستغراب. بالطبع لم يكن بمقدوره فهم الأحرف الغريبة؛ لكنه بوضوح قبلها كدليل على أن برادلي يمتلك معرفة بلغة مكتوبة خاصة به، وبعدما قرأ إدخال الإنجليزي، قام بكتابة بعض الرموز الخاصة به.

«ستعود إلى هنا قبل أن يخفي لوا وجهه وراء الجرف الكبير، إلا إذا قد تم استدعاؤك قبل ذلك من قبل الذي يتكلم باسم لواتا، وفي هذه الحالة لن تحتاج إلى تناول الطعام بعد الآن.»

«يا له من مخلوق مطمئن»، فكر برادلي بينما كان يلتفت ويغادر المبنى.

في الخارج كان هناك العديد من الوييروز الذين كانوا يتناولون الطعام على القوائم في الداخل. على الفور أحاطوا به، يسألون عن جميع أنواع الأسئلة، ويمسكون بثيابه، وحزام ذخيرته كان سلوكهم مختلفا تماما عما كان عليه داخل مكان تناول الطعام وكان على برادلي أن يتعلم أن منزل الطعام كان ملاذا له، لأن القوانين الصارمة للوييروز تحظر المشاجرات داخل هذه الجدران. الآن أصبحوا خشنين وسبب تهديد، و أجنحتهم مفرودة يحومون بها حوله في موقف تهديد، ثم منعوا طريقه إلى السلم المؤدي إلى السطح من

حيث نزل. لكن الإنجليزي لم يكن شخصا يتحمل الإزعاج لفترة طويلة. حاول في البداية أن يشق طريقه أمامهم ، ثم عندما أمسك أحدهم بذراعه وهزه للخلف تقريبا ، تأرجح برادلي على المخلوق وبضربة قوية على الفك سقط عليه.

سادت على الفور الفوضى وصدر عويل عال، وفتح الكائن أجنحته الكبيرة وأغلقها بصوت عال يضربها ببعض، ثم امتدت العديد من الأيدي الشبيهة بالمخالب لتمسكه. ظل برادلي يوجه الضربات إلى اليمين واليسار ولكن لم يجرؤ على استخدام مسدسه خوفا من أنه بمجرد اكتشاف قوته، سيتغلب عليه وزن الأرقام ويعفى من حيازة ما اعتبره ورقته الرابحة، التي قرر الاحتفاظ بها حتى اللحظة الأخيرة ليتم استخدامها للمساعدة في هروبه ، لأن الإنجليزي كان يخطط بالفعل، على الرغم من أنها ورقة ميؤوس منها تقريبا ، مثل هذه المحاولة التي أثبتت بضعة ضربات أن الوييروو كانوا جبناء حقًا ولا يحملون أسلحة، لأنه بعد أن سقط اثنان أو ثلاثة تحت قبضته، شكل الباقون دائرة حوله، لكن من مسافة آمنة، واكتفوا بالتهديد والتبجح، بينما كان أولئك الذين أسقطهم برادلي على الرصيف لا يحاولون النهوض، في حين كانوا يئنون ويصرخون في لحن حزين.

مرة أخرى تقدم برادلي نحو السلم ، وهذه المرة تفرقت الدائرة أمامه. ولكن ما إن صعد بضع درجات حتى تم الاستيلاء عليه بقدم واحدة وبذل جهد لجره إلى أسفل. بنظرة سريعة إلى الوراء، قام الرجل الإنجليزي، المتشبث بقوة بالسلم بكلتا يديه بسحب قدمه الحرة وبكل قوة ساقه القوية، وزرع حذاءا ثقيلا بشكل مباشر في

الوجه المسطح للوييرو الذي حمله. صرخ المخلوق بشكل فظيع ، وصفق بكلتا يديه على وجهه وغرق على الأرض بينما تسلق برادلي بسرعة المسافة المتبقية إلى السطح، على الرغم من أنه لم يكد يصل إلى قمة السلم حتى حذرته رفرفة كبيرة من الأجنحة تحته من أن الويرووز كانت ترتفع من بعده. بعد لحظة احتشدوا حول رأسه وهو يركض إلى الشقة التي أمضى فيها الساعات الأولى من الصباح بعد وصوله.

لم يكن سوى مسافة قصيرة من أعلى السلم إلى المدخل ، وكان برادلي قد وصل إلى هدفه تقريبا عندما فتح الباب وخرج فوش بال سوج. على الفور طالب الوييروز المطارد بمعاقبة جاالو الذي أساء معاملتهم بشدة. استمع فوش بال سوج إلى شكاواهم ثم بمسح مفاجئ ليده اليمنى أمسك برادلي من رقبته وألقاه مترامي الأطراف عبر المدخل على أرضية الغرفة. كان الهجوم مفاجئا للغاية ومفاجئا جدا لقوة الوييرو لدرجة أن الرجل الإنجليزي أخذ بعيدا تماما عن حذره. عندما قام ، كان الباب مغلقا ، وفوش بال سوج يقف فوقه ووجهه البشع ملتوي في تعبير عن الغضب والكراهية. ثم صرخ: «أيها الضبع، الأفعى، السحلية! هل تجرؤ على وضع يديك المنخفضة والحقيرة والمدنسة حتى على أدنى أنواع الوييروز المقدس المختار من ليوتا!» كان برادلي غاضبا ، ولذا تحدث بصوت منخفض وهادئ للغاية بينما نصف ابتسامة لعبت على شفتيه أما عينيه الرماديتين الباردتين كانتا غير مبتسمين. قال: «بسبب ما فعلته بي للتو، سأقتلك من أجل ذلك» ، وحتى أثناء حديثه ، أطلق نفسه على حلق فوش بال سوج. غادر الوييرو الآخر الذي كان نائما عندما غادر

برادلي الغرفة ، وكان الاثنان وحدهما. لم يظهر فوش بال سوج سوى القليل من جبن أولئك الذين هاجموا برادلي في الزقاق ، ولكن ربما كان ذلك بسبب أنه كان لديه فرصة ضئيلة للغاية.

كان بإمكانه أن يصرخ ويضربه بيده اليمنى بشدة وبشكل متكرر على وجهه وعلى قلبه بضربات قبيحة، ومحطمة، وقصيرة الذراع من النوع الذي يكسب النزال مع رجل في وقت سريع. لكن فوش بال سوج لم يكن يمانع في الموت بشكل سلبي. لقد ضرب وضرب برادلي بينما حاول بجناحيه العظيمين حماية نفسه من أمطار الضربات التي لا ترحم، وفي نفس الوقت ظل يبحث بقبضته على حلق خصمه. في الوقت الحالي، نجح في عرقلة الرجل الإنجليزي، وسقط الاثنان معا بشدة على الأرض، وبرادلي تحته، وفي نفس اللحظة ربط, الوييرو مخالبه الطويلة حول القصبة الهوائية للآخر. كان فوش بال سوج يمتلك قوة هائلة وهو يقاتل من أجل حياته.

سرعان ما أدرك الإنجليزي أن المعركة كانت ضده. بالفعل كانت رئتيه تقصف بشكل مؤلم للهواء أثناء ما كان يمد يده إلى مسدسه. حتى أنه سحبه من حافظتها بصعوبة، وحتى ذلك الحين، مع الموت الذي كان يحدق به في وجهه، فكر في ذخيرته الثمينة. «لا يمكن أن تضيعها» ألح عليه هذا الهاجس. وانزلقت أصابعه إلى البرميل ورفع السلاح وضرب فوش بال سوج ضربة رائعة بين العينين. على الفور، أطلقت الأصابع الشبيهة بالمخالب قبضتها، وغرق المخلوق على الأرض في دماءه بجانب برادلي، الذي استلقى لعدة دقائق يلهث بشكل مؤلم في محاولة لاستعادة أنفاسه. عندما كان قادرا، نهض، وانحنى بالقرب من الوييرو، مستلقيا صامتا وبلا حراك، وجناحيه

يتدليان بشكل ضعيف وعيناه الكبيرتان المستديرتان تحدقان بهدوء نحو السقف. أقنع فحص برادلي الموجز بأن الشيء قد مات، ومع الاقتناع جاءه شعور غامر بالمخاطر التي يجب أن واجهها الآن. ولكن كيف كان له أن يهرب؟ كانت فكرته الأولى هي إيجاد بعض الوسائل لإخفاء أدلة فعله ثم بذل جهد جريء للهروب. عندما خطا إلى الباب الثاني، دفعه برفق وفتحه بهدوء ونظر إلى ما بدا أنه غرفة تخزين.

وجد فضلات من القماش مثل أردية الوييروز التي تم تصميمها، وعدد من الصناديق المطلية باللونين الأزرق والأبيض، مع الهيروغليفية البيضاء المرسومة بضربات جريئة على الهيروغليفية الزرقاء والزرقاء على الأبيض. في إحدى الزوايا كانت هناك كومة من الجماجم البشرية تصل تقريبا إلى السقف وفي زاوية أخرى كومة من أجنحة الوييرو المجففة. كانت الغرفة غير منتظمة الشكل مثل الأخرى ولم يكن بها سوى نافذة واحدة وباب ثان في الطرف الآخر، لكنها بدون مخرج من السقف، والأهم من ذلك كله ، لم يكن هناك مخلوق من أي نوع فيها. في أسرع وقت ممكن، جر برادلي الوييرو الميت عبر المدخل وأغلق الباب. ثم بحث عن مكان لإخفاء الجثة. كان أحد الصناديق كبيرا بما يكفي لحمل الجسم إذا كانت الركبتان مثنيتين جيدا، ومع وضع هذه الفكرة في الاعتبار، اقترب برادلي من الصدر لفتحه. تم صنع الغطاء من قطعتين، كل منهما مفصلي في الطرف الآخر من الصدر والانضمام بشكل جيد حيث التقيا في وسط الصدر، مما يجعله دافئا ومناسبا.

على بعد حوالي عشرين قدما، انزلق برادلي خارجا، وأدار وجهه

إلى اليمين، وبعد خطوات قليلة اكتشف ممرًا ضيقًا بين مبنيين. وعندما التفت إلى هذا الممر، قطع نصف طوله تقريبًا عندما رأى كائنًا من نوع «ويرو» يظهر في الطرف المقابل ويتوقف. لم يكن المخلوق ينظر إلى الممر، لكن في أي لحظة قد يحول عينيه نحوه، ليكتشفه على الفور. على يسار برادلي كان هناك تجويف مثلث في جدار أحد المنازل، فاختبأ فيه ليختفي عن نظر الوييرو. بجانبه كان هناك باب مدهون باللون الأصفر الزاهي، وقد صُنع بالطريقة نفسها التي رآها في أبواب الوييروز الآخرين، مكونًا من العديد من الألواح الخشبية الضيقة التي يتراوح طولها بين أربع إلى ست بوصات، موضوعة على شكل رقع، بحيث لا تتجه الألواح في الرقع المجاورة بنفس الاتجاه. كان الناتج يشبه إلى حد ما لحافًا مجنونًا، وهو ما كان أكثر وضوحًا عندما كانت بعض الرقع ملونة بألوان مختلفة كما في أحد الأبواب التي رآها برادلي. بدت الألواح وكأنها مربوطة معًا ومع الإطار الأساسي للباب باستخدام الأمعاء أو الألياف، ثم تم لصقها، وبعدها طُبّق عليها طلاء سميك. كان أحد حواف الباب يتكون من عمود دائري مستقيم بقطر حوالي بوصتين يبرز من الأعلى والأسفل، بحيث تتوضع النتوءات في فتحات دائرية في كل من العتب والعتبة، مما شكل المحور الذي يدور عليه الباب. كان هناك قرص غريب على الوجه الداخلي للباب يلتقط شقًا في الإطار عند الرغبة في إغلاق الباب ضد الدخلاء.

بينما كان برادلي واقفًا مسطحًا ضد الجدار في انتظار أن يتحرك الوييرو، سمع صوت أجنحته وهو يحتك بجوانب المباني وهو يتجه نحوه عبر الممر الضيق. بما أن الباب الأصفر كان يمثل الوسيلة

الوحيدة للهروب دون أن يُكتشف، قرر الإنجليزي المجازفة بما قد يكمن وراءه، فدفعه بقوة عبر العتبة ودخل إلى شقة صغيرة.

عندما دخل، سمع هتافًا مكتومًا من الدهشة، وعندما نظر في اتجاه الصوت، رأى فتاة عينيها مفتوحتين على اتساعهما وهي ملتصقة بالجدار المقابل، ويظهر على وجهها تعبير من عدم التصديق. وبنظرة واحدة، أدرك أنها لم تكن من أي فئة بشرية صادفها منذ وصوله إلى كابرونا-لم تكن تظهر عليها أي ملامح أو صفات تشير إلى صلة مع أولئك البشر الضعفاء الذين رآهم، ولم تكن ترتدي مثلهم، أو بالأحرى، لم تكن تفتقر تمامًا إلى الملابس كما هو الحال مع معظمهم.

سقط جلد ناعم من على كتفها الأيسر حتى أسفل فخذها الأيسر تقريبًا، وعلى الجانب الآخر كانت قطعة الجلد تصل إلى ركبتها اليمنى تقريبًا، وكان هناك حزام فضفاض حول خصرها، وأساور ذهبية مثل تلك التي رآها في الصندوق الأزرق والأبيض كانت تحيط بذراعيها وساقيها، بينما كان شريط ذهبي مع تاج مثلث يربط شعرها الثقيل فوق جبينها. كانت بشرتها بيضاء كأنها لم تخرج من داخل الجدران لفترة طويلة، لكنها كانت ناعمة ونقية. كان جسدها، الذي كان جزئيًا مخفيًا تحت جلد الغزال الناعم، مليئًا بالتناغم والجمال الشاب، بينما كانت ملامح وجهها قد تكون محط حسد أجمل جميلات القارة.

إذا كانت الفتاة قد صُدمت من ظهور برادلي المفاجئ، فإن الأخير كان مذهولًا تمامًا لاكتشاف هذا الكائن الرائع بين سكان مدينة جماجم البشر البشعين. لبضع لحظات، تبادل الاثنان النظرات في

ذهول غير مخفي، ثم تحدث برادلي، مستخدمًا بأفضل ما لديه من قدرة على فهم لغة كاسباك.

«سألها من أنتِ؟» ومن أين أتيتِ؟ لا تقولي أنكِ من الوييرِ.»

أجابَت: «لا، أنا لستُ من الوييرِ.» واهتزت قليلاً وهي تنطق بالكلمة. «أنا غالو، ولكن من أنتَ وما هو نوعك؟ أنا متأكدة أنك لستَ من الغالو، من ملابسك؛ لكنك تشبه الغالو من نواحٍ أخرى. أعرف أنك لست من هذه المدينة المروعة، فقد كنت هنا لأكثر من عشرة أشهر، ولم أرَ أبدًا غالو ذكرًا يأتي هنا .حتى الآن من قبل ، ولا يوجد مثلك ومثلي، بخلاف السجناء في أرض أوو أوه ، وهؤلاء جميعا إناث. هل أنت سجين إذن؟» أخبرها بإيجاز من هو وما هو على الرغم من أنه كان يشك في فهمها له، ومنها علم أنها كانت سجينة هناك لعدة أشهر. ولكن لأي غرض لم يعلم بعد ذلك، كما هو الحال في خضم محادثتهم ، تأرجح الباب الأصفر مفتوحا ودخل الوييرو برداء مقطوع باللون الأصفر. على مرأى من برادلي أصبح المخلوق غاضبا. وسأل الفتاة «من أين أتت هذه الزواحف؟ منذ متى وأنت هنا معك؟» «لقد جاء من المدخل أمامك مباشرة» ، أجاب برادلي نيابة عن الفتاة. بدا الوييرو مرتاحا. وقال: «من الجيد بالنسبة للفتاة أن يكون الأمر كذلك، في هذا الوقت الحالي فقط يجب أن تموت». وعند دخوله إلى الباب، رفع المخلوق صوته في واحدة من تلك العويل الغريب والاكتئاب. نظر الرجل الإنجليزي نحو الفتاة. «هل سأقتله؟» سأل وهو يسحب نصف مسدسه. «ما هو أفضل ما يجب فعله؟ - لا أرغب في تعريضك للخطر» تراجع الوييرو نحو الباب. وصرخ «الدنس! أنت تجرؤ على تهديد أحد المقدسين المختارين في لواتا!» صرخت

الفتاة: «لا تقتله ، لأنه لا يمكن أن يكون هناك أمل لك. إن وجودك هنا، على قيد الحياة ، يدل على أنهم قد لا ينوون قتلك على الإطلاق، وبالتالي هناك فرصة لك إذا لم تغضبهم ؛ لكن المسه بعنف وسيخاف ». «وماذا عنك؟» سألها برادلي. «أنا محكوم علي بالفعل بالموت» ، أجابت الفتاة وتابعت كلامها بحزن «أنا كوس آتا لو.» سألها برادلي «كوس آتا لو! كوس آتا لو! ماذا تعني هذه العبارات أنها تكررت كثيرا من قبل سكان أوو أو ؟ لو ولو» ، عرف برادلي أنه يعني الرجل والمرأة. آتا لو تم توظيفه بشكل مختلف للإشارة إلى الحياة والبيض والشباب والتكاثر والموضوعات المشابهة؛ كوس كان سلبيا.

ولكن في تركيبة كانت بلا معنى بالنسبة للأوروبيين. سأل برادلي «هل تقصد أنهم سيقتلونك؟»

أجابت الفتاة «أنا فقط أتمنى أن يفعلوا ذلك، مصيري هو أسوأ من الموت - في بضع ليال أخرى، ربما مع مجيء القمر الجديد.»

قاطعها الوييرو «مسكينة أيتها الثعبان! ولكن عليك أن تصبحي مقدسة فوق كل شيء آخر. لتفخري أن من يتحدث باسم لواتا قد اختارك لنفسه. اليوم تذهبين إلى معبده - «

استخدم الوييرو عبارة تعني حرفيا مكان مقدس - «حيث ستتلقى الأوامر المقدسة». ارتجفت الفتاة وألقت نظرة حزينة نحو برادلي. «آه» ، تنهدت ، «إذا كان بإمكاني رؤية بلدي الحبيب مرة أخرى!» اقترب الرجل فجأة من جانبها قبل أن يتمكن ,الوييرو من التدخل وسألها بصوت منخفض عما إذا كانت هناك طريقة يمكن من خلالها احتواء هروبها. هزت رأسها بحزن.

أجابت: «حتى لو هربنا من المدينة ، فهناك مياه كبيرة بين جزيرة أووو أو وشاطئ جالو»

«وماذا وراء المدينة ، إذا كان بإمكاننا تركها؟» تابع برادلي.

أجابت: «قد أخمن فقط مما سمعته منذ أن أحضرت إلى هنا، لكن من خلال التقارير والملاحظات الصدفة لم يكن هناك شيء مثلك أو مثلي، سوى الأسرى في أرض أوه، وكل هؤلاء من الإناث. هل أنت أسيرة إذن؟» أجابها باختصار عن هويته وما هو، رغم أنه شك في أنها فهمت، ومن خلالها علم أنها كانت أسيرة هناك منذ شهور عديدة؛ لكن لم يعرف في تلك اللحظة الهدف من ذلك، لأنه في وسط حديثهم، انفتح الباب الأصفر ودخل كائن ويورو يرتدي رداءً مشقوقًا بالأصفر. عند رؤية برادلي، أصبح الكائن غاضبًا. «من أين أتى هذا الزواحف؟» سأل الفتاة. «كم مضى من الوقت وهو هنا معك؟»

«جاء من خلال الباب أمامك مباشرةً،» أجاب برادلي نيابةً عن الفتاة . نظر الويروي وهو يبدو مرتاحًا.وقال «إنه لأمر جيد للفتاة أن يكون الأمر هكذا، فالآن أنت فقط من ستموت.» . ثم اقترب الكائن من الباب ورفع صوته في واحدة من تلك الصرخات الغريبة والمثبطة. نظر الإنجليزي نحو الفتاة. «هل ينبغي لي أن أقتله؟» سأل وهو يسحب مسدسه إلى منتصفه. «ما هو أفضل شيء يمكن فعله؟ لا أريد أن أضعك في خطر.»

تراجع الويروي نحو الباب وصرخ: «مدنس! تجرؤ على تهديد أحد المختارين المقدسين للواتا! »

اقترب الرجل فجأة إلى جانبها قبل أن يتمكن الويروي من التدخل

وسألها بصوت منخفض إذا كان هناك أي وسيلة قد تمكنه من مساعدتها في الهروب. هزت رأسها بحزن. وأجابت: «حتى لو هربنا من المدينة فإن هناك بحر الماء الكبير بين جزيرة أوه وشاطئ غالو.»

« وماذا يوجد وراء المدينة، إذا تمكنا من مغادرتها؟» تابع برادلي. «لا يمكنني إلا أن أخمن مما سمعته منذ أن جئت إلى هنا،»

أجابت. «لكن من خلال التقارير وبعض الكلمات العشوائية، أعتقد أنها أرض جميلة حيث لا توجد سوى قلة من الوحوش البرية ولا يوجد رجال، لأن الوييرو فقط يعيشون على هذه الجزيرة وهم دائمًا ما يقطنون المد «التي يوجد ثلاثة منها، وهذه هي الأكبر. أما الأخرى فهي في أقصى طرف الجزيرة، التي تمتد مسافة ثلاث مراحل من طرف لآخر، وأعرض نقطة فيها حوالي مرحلة واحدة.»

من خلال تجربته الشخصية ومن ما أخبره به السكان المحليون على البر الرئيس، كان برادلي يعلم أن عشرة أميال هي مسافة جيدة للمارش في كاسباك، بسبب حقيقة أن معظم الأماكن كانت مناطق برية بدون طرق، وكان المسافرون في جميع الأوقات يواجهون وحوشاً مرعبة وزواحف تعيق التقدم بسرعة. تحدث الاثنان بسرعة، لكن تم مقاطعتهما بدخول عدة وييروي من خلال الفتحة التي في السقف، والذين جاءوا ردًا على الإنذار الذي أطلقه الكائن ذو الخطوط الصفراء.

«هذا الجاللوا» صرخ الوييرو المتضرر وتابع قائلا. «لقد هددني. خذوا فأسه منه واحتجزوه في مكان لا يمكنه فيه إيذاء أحد حتى يعرف كيف يكلم من يتحدث باسم لواتا وما يجب فعله معه. إنه

واحد من تلك الكائنات الغريبة التي اكتشفها فوش-بال-سوج لأول مرة فوق أرض بان-لو وتبعه عائدًا إلى البداية. أرسل من يتحدث باسم لواتا فوش-بال-سوج لجلب واحدة من تلك الكائنات، وها هي. يأمل أن تكون من عالم آخر وتحمل سر الكوس-اتا-لو.»

اقترب الوييرو بشجاعة لأخذ «فأس» برادلي منه، حيث أشار قائدهم إلى المسدس المعلق في حزام الإنجليزي، لكن أول واحد منهم تدحرج إلى الوراء متأثرا بالضربة التي تلقاها على ذقنه، والتي تبعها برادلي بهجوم سريع وكان ينوي تنظيف المكان في وقت قياسي؛ لكن حساباته لم تشمل الفتحة في السقف. سقط اثنان من الوييرو، وبدأت أصوات العويل والبكاء تعلو، حينما ظهر التعزيز من فوق. لم يرهم برادلي؛ لكن الفتاة رأتهم، ورغم أنها صاحت تحذيرًا، إلا أنه كان متأخرًا جدًا بالنسبة له لتجنب كائن وييروي ضخم قفز نحوه من أعلى، مضربًا إياه بين كتفيه وأوقعه على الأرض. على الفور، تراكم عليه عشرات الوييرويين. تم سحب مسدسه من حزامه، وكان محكمًا بالأثقال التي وضعها عليه الكائنات. بتوجيه من كائن الوييروي ذو الخطوط الصفراء الذي بدا أنه ذو سلطة، رحل أحدهم ثم عاد مع حبال من الألياف ليربط برادلي بإحكام. «

أمر الزعيم الوييروي «الآن احملوه إلى المكان الأزرق للسبع جماجم، وليأخذ أحدهم كلمة كل ما حدث إلى من يتحدث باسم لواتا»

رفع كل الكائنات أيديهم، ووضعوها على وجوههم، كما لو كانت تحية. أخذ أحدهم برادلي وحمله عبر الباب الأصفر إلى السقف،

حيث ارتفع على جناحيه المنتشرين وطار عبر أسطح المباني في أوه بحمل ثقيل ممسك في مخالبها الطويلة. تحت برادلي، استطاع أن يرى المدينة تمتد بعيدًا في كل الاتجاهات. لم تكن كبيرة كما كان يتصور، رغم أنه قدر أنها كانت على الأقل تمتد ثلاثة أميال مربعة. كانت المنازل متراكمة في أكوام غير قابلة للوصف، أحيانًا بارتفاع مئة قدم. كانت الشوارع والأزقة قصيرة وملتوية، وكان هناك العديد من المناطق حيث كانت المباني ملتصقة ببعضها لدرجة أنه لم يكن يمكن أن يصل الضوء إلى الطوابق السفلية، وكان سطح الأرض بأكمله مكتظًا بها. كانت الألوان متنوعة ومذهلة، وكان المعمار مذهلًا. كانت العديد من الأسطح على شكل أكواب أو صحون مع وجود ثقب صغير في وسط كل منها، كما لو كانت قد بُنيت لالتقاط مياه الأمطار وتوجيهها إلى خزان تحت الأرض؛ لكن تقريبًا جميع الأسطح الأخرى كانت تحتوي على فتحات كبيرة في الأعلى كما رآها برادلي وقد استخدمها هؤلاء الطائرون بدلاً من الأبواب. في جميع المستويات كانت الأعمدة المتعددة تتوج بالجماجم المبتسمة؛ لكن أبرز ميزتين في المدينة كانتا البرج المدور من جماجم البشر الذي لاحظه برادلي في وقت سابق من اليوم، ومبنى آخر أكبر بكثير بالقرب من وسط المدينة. بينما اقتربوا منه.

رأى برادلي أن المبنى كان ضخمًا ويرتفع مئة قدم من الأرض و قائمًا بمفرده في وسط ما يمكن أن يُسمى ساحة في جزء آخر من العالم. لكن أجزاءه المختلفة كانت مرصوصة معًا بنفس الفوضى الغريبة التي تميز العمارة في المدينة ككل؛ وكان مغطى بسقف ضخم على شكل صحن يمتد بعيدًا عن الحواف، وله مظهر قبعة صينية

ضخمة مقلوبة.

مر الكائن الوييروي الذي يحمل برادلي فوق أحد أركان الفضاء المفتوح حول المبنى الكبير، كاشفًا للإنجليزي العشب والأشجار والمياه الجارية أدناه. مروا بالمبنى وبعد حوالي خمسمئة ياردة، هبط الكائن على سطح مبنى أزرق مربع الشكل تتوجّه فوقه سبعة أعمدة تحمل سبع جماجم. عندها، فكر برادلي، هذا هو المكان الأزرق لسبع جماجم.

فوق الفتحة في السقف كان هناك تغطية من القضبان، وقام الوييروي بإزالتها. ثم ربط الكائن قطعة من حبل الألياف إلى إحدى كاحلي برادلي ولفه عبر حافة الفتحة. كان كل شيء مظلمًا أسفلهم، وللحظة شعر الإنجليزي بأقرب ما يكون من الرعب الحقيقي الذي عاشه في حياته لأول مرة الآن. بينما كان يتدحرج نحو الهاوية السوداء، شعر بالحبل يشتد حول كاحله، وبعد لحظة توقف فجأة مع اهتزاز مفاجئ ليعلق، وهو يدور مثل البندول، رأسه لأسفل. ثم أنزل الكائن برادلي حتى اصطدم رأسه فجأة وبألم بالأرض أسفلهم، وبعد ذلك ترك الوييروي الحبل تمامًا وسقط جسد الإنجليزي على الألواح الخشبية. شعر بنهاية الحبل الحر تسقط عليه وسمع الصوت المعدني للغطاء المعدني وهو يُزلق في مكانه فوقه.

الفصل الثالث

مغشيًا عليه جزئيًا، ظل برادلي ملقى لدقيقة كما وقع، ثم بدأ يتحرك ببطء وبصعوبة ليأخذ وضعًا أقل إزعاجًا. لم يكن يستطيع رؤية محيطه في الظلام الذي يحيط به حتى بعد عدة دقائق، عندما بدأ عينيه التكيف مع الظلام داخل المكان، فدار بهما من جانب لآخر لمراجعة سجنه. اكتشف أنه في غرفة خالية لا نوافذ لها، ولم يكن يستطيع رؤية أي فتحة أخرى سوى تلك التي نزل منها. في أحد الزوايا كانت هناك كتلة ملتوية قد تكون أي شيء من كومة من الأقمشة إلى جثة هامدة.

فور أن تأكد من مكانه، بدأ برادلي يعمل على قيوده. كان رجلًا ذا بنية قوية، ومنذ البداية كان قد امتلأ بقناعة أن حبال الألياف ضعيفة جدًا لتثبته، فاستمر في العمل على فكها وهو مقتنع تمامًا أنه عاجلًا أم آجلًا ستنقطع تحت جهده. بعد خمس دقائق تقريبًا، كان متأكدًا أن الحبال حول معصميه بدأت تؤلمه، لكنه اضطر للراحة بسبب الإرهاق.

بينما كان مستلقيًا، استراحت عيناه على الكومة في الزاوية، وفجأة شعر وكأن الشيء تحرك. مع توتر عينيه عبر الظلام، ظل الرجل يراقب ذلك الشيء المظلم والمثير للرعب في الزاوية. ربما كانت أعصابه المتوترة تمزح معه. فكر في هذا، وأيضًا أن حالته من العجز الكامل قد تكون قد حفزت خياله أكثر. أغلق عينيه وسعى لإسترخاء عضلاته وأعصابه، لكنه عندما نظر مرة أخرى، علم أنه لم يكن مخطئًا - الشيء قد تحرك؛ الآن كان في وضع مختلف قليلًا

وأبعد عن الجدار ولكنه أقرب منه. بقوة متجددة، شدّ برادلي على قيوده، وكانت عيناه المثبتتان على الكومة الشكلية لا تبتعد. لم يعد هناك أي شك في أنه يتحرك - رآها يرتفع عدة بوصات من المنتصف، ثم زحف مقتربا منه، انخفض ثم ارتفعت مرة أخرى - كان شيئًا بلا رأس، قبيحًا، مروعًا، مهددًا. حتى صمته جعله أكثر رعبًا.

إن برادلي رجلًا شجاعًا؛ عادةً كانت أعصابه من الفولاذ؛ لكن أن يكون تحت رحمة رعب مجهول وبدون اسم، وأن يكون عاجزًا عن الدفاع عن نفسه - كانت هذه الأشياء هي التي كادت تهدمه، لأنه في النهاية كان بشرًا فقط. أن يقف في العراء، حتى مع وجود كل الصعاب ضده؛ أن يكون قادرًا على استخدام قبضتيه، وأن يضع دفاعًا من نوع ما، أن يُوقع عقوبة على خصمه - عندها كان يمكنه مواجهة الموت بابتسامة. لم يكن الموت هو ما يخشاه الآن - بل ذلك الرعب من المجهول الذي هو جزء من طبيعة كل إنسان.

أصبح الكائن يقترب أكثر فأكثر. ظل برادلي مستلقيًا بلا حركة يستمع. ما الذي سمعه؟ هل هو صوت تنفس؟ لا يمكن أن يكون مخطئًا - ثم خرج من كومة الأقمشة صوت جرون فارغ. شعر برادلي بشعره يرتفع على رأسه. صارع في القيود التي بدأت تنفصل ببطء. ارتفع الشيء بجانبه أكثر من قبل، وكان برادلي يمكن أن يقسم أنه رأى عينًا واحدة تراقبه من بين الأقمشة المتناثرة. لحظة، بقيت الكومة ثابتة - فقط صوت التنفس كان يخرج منها، ثم انفجر منها ضحكة مجنونة. تراكم العرق البارد على جبهة برادلي وهو يجذب للحرية. رأى الأقمشة ترتفع أعلى فأعلى حتى سقطت أخيرًا على الأرض من جسم رجل عارٍ - رجل نحيف، هزيل، كاريكاتير

بشع للبشر، يتحدث ويتهامس ويميل على ساقيه الضعيفتين والمهزوزتين، ثم انهار على الأرض مرة أخرى، لا يزال يضحك - يضحك بطريقة مريعة.

زحف نحو برادلي. وصرخ «طعام! الطعام! هناك طريقة للخروج! هناك طريقة للخروج!»

سحب نفسه إلى جانبه فسقط المخلوق على صدر الرجل الإنجليزي. وهو يقول «طعام!» ظل المخلوق يبحث بأصابعه العظمية، وأسنانه، إلى حلق الرجل الإنجليزي. «طعام! هناك طريقة للخروج!» شعر برادلي بأسنانه. استدار والتوى، وهز نفسه حرا للحظة. ولكن مرة أخرى بإصرار بشع ، ثبت الشيء نفسه عليه. لم يتمكن الفكين الضعيفين من غرس الأسنان الباهتة عبر لحم الضحية. لكن برادلي شعر أنه يضربه، ويضربه، ويضربه، مثل فأر وحشي، يبحث عن دم حياته. الذراعان النحيلتان الآن تعانقان عنقه، ممسكتين بأسنانه على حنجرته ضد جميع محاولات برادلي لانتزاع الكائن. ورغم ضعف المخلوق، كان لديه من القوة ما يكفي لهذا في محاولاته المجنونة للطعام. وهو يتمتم بينما يحاول، كان يكرر مرارًا وتكرارًا: ‹طعام! طعام! هناك مخرج!› حتى ظن برادلي أن تكرار هاتين الجملتين فقط قد تجننه بل وكان على وشك الجنون، إذ بقوة أخيرة مدفوعة بقوة شبه جنونية، تمكّن من تمزيق معصميه من الحبال المقيدة، وأمسك بالكائن المقزز من صدره ورماه عبر الغرفة حتى منتصفها. وهو يلهث مثل كلب مرهق، عمل برادلي على الحبال الذي كانت حول كاحليه بينما كان الرجل المجنون يرتعش ويتمتم في المكان الذي سقط فيه. بعد لحظات، قفز الإنجليزي على قدميه

وهو أكثر حرية من أكثر مرة شعر فيها بالحرية في حياته من قبل، رغم أنه كان ما يزال محاصرًا بشكل ميؤوس في المكان الأزرق ذي السبعة جماجم.

استند إلى الجدار لدعمه، فقد تركته ردود الفعل ضعيفًا، وظل برادلي واقفًا يراقب الكائن على الأرض. رآه يتحرك ويرتفع ببطء على يديه وركبتيه، حيث كان يتمايل يمينًا ويسارًا بينما كانت عيناه تتنقلان بحثًا عنه؛ وعندما وجدته أخيرًا، صدرت من شفاهه المرسومة الكلمات المتمتمة: «طعام! طعام! هناك مخرج!» إن التوسل البائس في نبراته أثر في قلب الإنجليزي. كان يعلم أن هذا لا يمكن أن يكون وييرو، بل ربما كان رجلًا مثل نفسه، تم إلقاؤه في هذا السجن الانفرادي ليصل إلى هذا المصير المروع الذي قد يصبح مصيره في المستقبل أيضًا.

ثم كان هناك أيضًا الإشارة إلى الأمل التي كانت تظهر من خلال التكرار المستمر للعبارة: «هناك مخرج». هل كان هناك مخرج؟ ماذا كان يعرف هذا الكائن المسكين؟ «من أنت وكم من الوقت كنت هنا؟» سأله برادلي فجأة.

لم يرد الرجل على الأرض لحظة، ثم جاءت الكلمات متمتمة: «طعام! طعام!» «توقف!» أمره الإنجليزي

كان الأمر يبدو وكأنه صادر من فوهة مسدس. رفع الرجل جسده إلى وضعية الجلوس، مبتعدًا بيديه عن الأرض. توقف عن التمايل يمينًا ويسارًا، وظهر عليه أنه تفاجأ بمحاولة للتركيز والتفكير. كرر برادلي أسئلته بنبرة حادة.

أجاب الرجل: «أنا أن-تاك، الجالو»، لواتا وحده يعرف منذ كم من الوقت أنا هنا ربما عشرة أشهر، ربما عشرة أشهر ثلاث مرات وهي تعادل ثلاثين في لغة كاسباكيين.

كنت شابًا وقويًا عندما جلبوني هنا. الآن أنا مسن جدًا وضعيف. أنا كوس-اتا-لو - وهذا هو السبب في أنهم لم يقتلوني. إذا أخبرتهم بسر كيفية أن أصبح كوس-اتا-لو، سيأخذونني للخارج؛ لكن كيف أستطيع أن أخبرهم بما لا يعرفه إلا لواتا؟ «ما هو كوس-اتا-لو؟» سأل برادلي. «طعام! طعام! هناك مخرج!» تمتم الجالو. عبر برادلي الغرفة بسرعة، أمسك الرجل من كتفيه وهزه ثم صرخ في وجهه: «قل لي ما هو كوس-اتا-لو؟» «طعام!» تذمر أن-تاك وهو يقولها.

فكر برادلي قليلاً. لم تؤخذ حقيبته منه. وكان في الحقيبة، بالإضافة إلى شفرة الحلاقة وسكينه، بعض المعدات وأيضًا كمية صغيرة من اللحم المجفف. ألقى بشريط صغير من اللحم إلى الجالو الجائع. أمسك أن-تاك باللحم وابتلعه بشراهة. أعطاه ذلك حياة جديدة. «ما هو كوس-اتا-لو؟» أصر برادلي مرة أخرى على سؤاله.

حاول أن- تاك أن يشرح. كانت روايته غالبًا ما تنقطع بسبب فقدانه للتركيز، حيث كان يعود إلى تمتماته المأساوية طلبًا للطعام وتكراره للعبارة أن هناك مخرجًا؛ لكن من خلال الحزم والصبر، استطاع الإنجليزي أن يستخلص جزءًا تلو الآخر من شرح أكثر أو أقل وضوحًا للمخطط التطوري المدهش الذي يحكم في كاسباك. ومن خلال ذلك، اكتشف برادلي تفسيرات لأمور كانت حتى ذلك الحين غير قابلة للتفسير. اكتشف سبب عدم رؤيته للأطفال أو

الرّضع بين قبائل كاسباكيين التي احتك بها؛ لماذا كانت كل قبيلة في الشمال أرقى تطورًا من تلك التي في الجنوب؛ لماذا كانت كل قبيلة تضم أفرادًا تتراوح خصائصهم البدنية والعقلية من أعلى أفراد العرق التالي الأدنى إلى أدنى أفراد العرق التالي الأعلى، ولماذا كانت نساء كل قبيلة تغمرن أنفسهن في أحواض دافئة لمدة ساعة أو أكثر كل صباح بالقرب من أماكن سكنهم؛ وأيضًا اكتشف سبب كون تلك الأحواض تكاد تكون محصنة ضد هجمات الحيوانات المفترسة والزواحف.

تعلم أن جميع الأفراد، باستثناء أولئك الذين كانوا كوس-اتا-لو، كانوا يأتون من بداية جديدة أو «كور-سفا-جو». كان البيض الذي يتطورون منه إلى شكل اليرقة يُودع مع ملايين أخرى في أحد الأحواض الدافئة مع مصل سام كانت الحيوانات المفترسة تتجنبها غريزيًا. وكان البيض واليرقات يطفو في التيار الدافئ من البركة، يتطورون بينما ينجرفون ببطء نحو البحر. بعضهم أصبح يرقات في البركة، وبعضهم في التيار البطيء، والبعض الآخر فقط عندما وصلوا إلى البحر الداخلي الكبير. في المرحلة التالية أصبحوا أسماكًا أو زواحف، ولم يكن أن-تاك متأكدًا من أيهما، وفي هذا الشكل، وهم يتطورون دائمًا، سبحوا بعيدًا نحو الجنوب، حيث، وسط الغابات الكثيفة والمتخمة، تطور بعضهم ليصبح برمائيات.

دائمًا كان هناك من توقفت تطوراتهم عند المرحلة الأولى، وآخرون توقفت تطوراتهم عندما أصبحوا زواحف، في حين أن الغالبية العظمى أصبحت غذاء للكائنات الجائعة في الأعماق قليلون جدًا هم الذين تطوروا في النهاية إلى بابون ثم إلى قردة، وهو ما يعتبره

كاسباكيون بداية حقيقية للتطور. ومن البيضة، إذن، يتطور الفرد ببطء إلى شكل أعلى، تمامًا كما يتطور بيض الضفدع من خلال مراحل مختلفة من سمك له خياشيم إلى ضفدع له رئتان. مع هذا الفكر في ذهنه، اكتشف برادلي أنه لم يكن من الصعب تصديق إمكانية وجود مثل هذا المخطط، فلم يكن هناك شيء جديد فيه.

من القردة، إذا نجا الفرد، بدأ يتطور ببطء إلى أدنى أنواع الإنسان - الألو - ثم تدريجيًا إلى بولو، ستو-لو، باند-لو، كرو-لو وأخيرًا جالو. وفي كل مرحلة، كان ملايين البيض الأخرى تودع في الأحواض الدافئة للعديد من الأجناس، وتطفو إلى البحر الكبير لتخضع لعملية تطور مشابهة لما يحدث لصغارنا داخل الأرحام؛ ولكن في كاسباك، المخطط أكثر شمولًا، لأنه لا يجمع فقط بين التطور الفردي، بل أيضًا تطور الأنواع والأجناس. إذا نجا البيض، فإنه يمر بجميع مراحل التطور التي مر بها الإنسان طوال العصور التي لا يمكن تصورها منذ أن بدأت الحياة على وجه الأرض.

المرحلة النهائية، وهي التي اقترب الجالوس من الوصول إليها وكل الأمل منصب عليها، هي كوس-اتا-لو، والتي تعني حرفيًا «الإنسان الذي لا يأتي من البيضة»، أو الذي يولد مباشرة كما يولد صغار الثدييات في العالم الخارجي. بعض الجالوس يلدون كوس-اتا-لو وكوس-اتا-لو معًا؛ أما الويروز، فيلدون فقط كوس-اتا-لو -بمعنى آخر، جميع الويروز يولدون ذكورًا، وبالتالي يتغذون على الغالوس من أجل نسائهم وأحيانًا يقومون بأسر وتعذيب رجال الغالو الذين هم كوس-اتالو في محاولة لمعرفة السر الذي يعتقدون أنه سيمنحهم قوة غير محدودة على جميع سكان كاسباك الآخرين.

لا يخرج الويروس من البداية - كلهم يولدون من آباء ويرو وأمهات غالو اللاتي هن كوس-اتالو، وهناك عدد قليل جدًا من هؤلاء الأخيرين بسبب المراحل الطويلة والمحرجة من التطور. يجب أن يظهر سبع أجيال من نفس السلف من البداية قبل أن يولد طفل كوس-اتالو؛ وعندما يفكر المرء في المخاطر الفظيعة التي تحيط بالشرارة الحيوية منذ اللحظة التي تخرج فيها من البركة الدافئة حيث تم إيداعها لتطفو إلى البحر بين المخلوقات الجائعة التي تعج بها السطح والعمق، والمحاكمات التي يصعب تصورها تقريبًا في جهوده للبقاء على قيد الحياة بعد أن يصبح حيوانًا بريًا ويبدأ بالسير شمالًا عبر رعب غابات كاسباك، فإنه من العجيب فعلاً أن يولد حتى طفل واحد لامرأة جالو, يتطلب سبع دورات قبل أن يكمل السابع من الغالو الدائرة السابعة المليئة بالمخاطر منذ أن حقق أول سلف غالو « حالة الجالو». لعدة عصور قبل ذلك، ربما تطور أسلاف هذا الغالو الأول من بيضة باند-لو أو بو-لو دون أن يكملوا الدائرة بالكامل - أي من بيضة جالو، عودة إلى جالو متطور بالكامل. كانت رأس برادلي تدور قبل أن يبدأ حتى في استيعاب تعقيدات تطور كاسباكي؛ لكن مع دخول الحقيقة ببطء إلى فهمه - ومع مرور الوقت أصبح من الممكن له تصوّر المخطط، بدا الأمر أبسط. في الواقع، بدا أقل صعوبة في الفهم مما كان مألوفًا له.لبضع دقائق بعد أن توقف أن-تاك عن الكلام، وقد تلاشى صوته بصمت، لم يتحدث أحد. ثم بدأ الجالو من جديد في قوله: «طعام! طعام! هناك مخرج!» رمى له برادلي قطعة أخرى من اللحم المجفف، منتظرًا بصبر حتى أكله، ولكن هذه المرة ببطء أكبر. «ماذا تعني عندما تقول إن هناك مخرجًا؟» سأل

برادلي.

أجاب أن-تاك: «الذي مات هنا بعد قدومي، هو من أخبرني, قال إن هناك مخرجًا، وأنه اكتشفه ولكنه كان ضعيفًا جدًا لاستخدام معرفته. كان يحاول أن يخبرني كيف أجد المخرج عندما مات. يا لواتا، لو عاش لحظة أخرى!» «هل يطعمونك هنا؟» سأله برادلي. «لا، يعطونني الماء مرة في اليوم - هذا كل شيء.» «ولكن كيف عشت إذاً؟» أجاب أن-تاك.: « بسبب السحالي والفئران، السحالي ليست سيئة جدًا؛ ولكن الفئران كريهة المذاق. مع ذلك، يجب أن آكلها وإلا ستأكلني، وهي أفضل من لا شيء؛ ولكن مؤخرًا لا تأتي كثيرًا، ولم أحصل على سحلية منذ فترة طويلة. سأأكل مع ذلك,» تمتم. «سآكلك الآن، لأنك لا يمكنك البقاء مستيقظًا إلى الأبد.» ضحك، ضحكة جافة، قاسية. «عندما تنام، سيأكلك أن-تاك.»

كان ذلك مروعًا. ارتجف برادلي. لفترة طويلة، جلس كل منهما في صمت. كان بإمكان الإنجليزي أن يخمن لماذا لم يصدر الآخر أي صوت - كان ينتظر اللحظة التي تتغلب فيها النوم على ضحيته. في الصمت الطويل، بدأ يصل إلى أذني برادلي صوت ضعيف، رتيب كالماء الجاري. استمع بتركيز. بدا أنه يأتي من بعيد تحت الأرض. «ما هذا الصوت؟» سأل. «يبدو كالماء الجاري في قناة ضيقة.» «إنه النهر,» أجاب أن-تاك. «لماذا لا تذهب لتنام؟ يمر مباشرة تحت مكان الزرقاء لسبعة جماجم. يجري عبر أراضي المعبد، تحت المعبد وتحت...»:

«المدينة. عندما نموت، سيقطعون رؤوسنا ويرمون أجسادنا في

النهر. عند مصب النهر تنتظر العديد من الزواحف الكبيرة. هكذا يتغذون. يفعل الويروس الشيء نفسه مع موتاهم، محتفظين بالرؤوس والأجنحة فقط. هيا، لننام.» «هل تأتي الزواحف عبر النهر إلى المدينة؟» سأل برادلي. «الماء بارد جدًا - لا يتركون المياه الدافئة في البركة الكبرى،» أجاب أن-تاك. «لنبحث عن المخرج،» اقترح برادلي.

هز أن-تاك رأسه وقال: «لقد بحثت عنه طوال هذه الدورات, إذا لم أتمكن من إيجاده، فكيف ستتمكن أنت؟»

لم يرد برادلي ولكن بدأ في فحص دقيق للجدران والأرضية في الغرفة، ضاغطًا على كل قدم مربعة وهو يطرق عليها بأصابعه. حوالي ستة أقدام من الأرض اكتشف مكانًا مخصصًا للنوم قرب أحد أطراف الغرفة. سأل أن-تاك عنه، لكن الجالو قال إنه لم يشغل هذا المكان أي وييروس منذ أن تم احتجازه هناك. مرة تلو الأخرى، راجع برادلي الأرض والجدران حتى أعلى ما يمكنه الوصول إليه. أخيرًا، تسلق إلى مكان النوم ليفحص على الأقل طرفًا من الغرفة حتى السقف.

في وسط الجدار بالقرب من الأعلى، كان هناك مكان بحجم حوالي ثلاثة أقدام مربعة يصدر صوتًا أجوف عندما طرق عليه. شعر برادلي بكل بوصة من تلك المنطقة بطرف أصابعه. بالقرب من الأعلى، وجد ثقبًا صغيرًا دائريًا أكبر قليلاً من قطر إصبعه الأوسط، والذي أدخله فيه على الفور. بدا أن اللوحة، إن كانت كذلك، فسمكها حوالي بوصة، وعندما حاول إصبعه إدخالها لم يشعر بشيء وراءها. ثبت

برادلي إصبعه على الجانب الآخر من اللوحة وسحبها نحوه بثبات ولكن مع قوة كبيرة.

فجأة، انفتحت اللوحة إلى الداخل، مما كاد أن يسقط الرجل على الأرض. كانت اللوحة مثبتة بالمفصلات في الأسفل، وعندما انخفضت، استقر الحافة الخارجية على مكان النوم، مما صنع منصة صغيرة موازية لأرضية الغرفة.

خلف الفتحة كان هناك فراغ مظلم تمامًا. انحنى الإنجليزي عبر الفتحة ومد ذراعه إلى أقصى ما يستطيع في الظلام ولكنه لم يلمس شيئًا. ثم بحث في حقيبته عن عود ثقاب، وكان معه القليل من أعواد الثقاب. عندما أشعلها، أطلق أن-تاك صرخة من الرعب. أمسك برادلي الضوء بعيدًا داخل الفتحة أمامه، وفي أشعته المتلألئة، رأى قمة سلم ينزل إلى هاوية سوداء في الأسفل. كم كان عمقها لم يستطع تخمينه؛ لكنه كان واثقًا أنه سيعرف قريبًا بالتأكيد.

«لقد وجدتها! لقد وجدت المخرج!» صرخ أن-تاك. «أوه، لواتا! والآن أنا ضعيف جدًا على الذهاب. خذني معك! خذني معك!» «اصمت!» نصح برادلي. «ستأتي أسراب الطيور حول رؤوسنا خلال لحظة، ولن ينجو أي منا. كن هادئًا، سأذهب أولاً. إذا وجدت مخرجًا، سأعود وأساعدك، إذا وعدتني ألا تحاول أكلني مرة أخرى.» «أعدك،» صرخ أن-تاك. «أوه، لواتا! كيف يمكنك أن تلومني؟ أنا نصف مجنون من الجوع والحبس الطويل ورعب السحالي والفئران وانتظار الموت المستمر.»

قال برادلي ببساطة: «أعرف، آسف لأجلك، أيها الرجل. ابق قويًا.»

ثم انزلق من خلال الفتحة، وجد السلم بقدميه، أغلق اللوحة خلفه، وبدأ في النزول إلى الظلام.

تحته، كان صوت المياه الجارية يزداد وضوحًا. كانت الأجواء رطبة وباردة. لم يستطع رؤية أي شيء من محيطه، ولم يشعر بشيء سوى الجوانب الملساء والمستهلكة من السلم، الذي كان يتحسس طريقه عليه بحذر خوفًا من أن يؤدي عطب في أحد الدرجات أو خطوة خاطئة إلى إسقاطه إلى الأسفل.

بينما كان ينزل ببطء هكذا، بدا السلم لا ينتهي والحفرة بلا قاع، ومع ذلك، أدرك عندما وصل أخيرًا إلى القاع أنه لم يكن قد نزل أكثر من خمسين قدمًا. كان أسفل السلم يستقر على حافة ضيقة مرصوفة بما شعر أنه حجارة كبيرة مستديرة، لكنه عرف من تجربته أنها جماجم بشرية. لم يستطع إلا أن يتعجب من أين جاء كل هذا العدد الهائل من الجماجم، حتى توقف ليفكر أن طفولة كاسباك تعود بلا شك إلى عصور بعيدة، قبل ما يعتبره العالم الخارجي بداية الزمن الأرضي. فطوال هذه العصور ربما كان الويروس يجمعون جماجم البشر من أعدائهم ومواتهم - ما يكفي لبناء مدينة كاملة منها.

وهو يلمس طريقه على الحافة الضيقة، وصل برادلي في النهاية إلى جدار أملس يمتد فوق المياه المتدفقة تحته، بقدر ما يستطيع الوصول. انحنى وجسّ بيده، مدّ يده نحو سطح الماء، واكتشف أن أسفل الجدار مقوس فوق التيار. لم يستطع أن يحدد المسافة بين الماء والقوس، ولا عمق الماء. كان هناك طريق واحد فقط ليعرف هذه الأمور، وهو أن ينزل إلى التيار ويسير معه. تردد للحظة واحدة

فقط وهو يوازن فرصه. وراءه كان مصير أن-تاك الرهيب بالتأكيد؛ وأمامه لا شيء أسوأ من موت شبه خالي من الألم بالغرق. ممسكًا حقيبته فوق رأسه بيد واحدة، خفض قدميه ببطء على حافة المنصة الضيقة. وكاد على الفور أن يشعر بدوران المياه الباردة حول كاحليه، ثم، مع دعاء صامت، سمح لنفسه أن يسقط برفق في التيار.

كانت راحة برادلي عظيمة عندما اكتشف أن الماء لا يزيد عمقه عن مستوى خصره، وتحت قدميه كان هناك قاع ثابت من الحصى. وهو يتحسس طريقه بحذر، تحرك مع التيار، الذي لم يكن قويًا كما تخيل من صوت المياه الجارية. تحت القوس الأول، استمر في طريقه، متبعًا الانحناءات المتعرجة للجدار الأيمن. بعد مسافة قصيرة، اصطدمت يده فجأة بشيء زلق يتعلق بالجدار - شيء لا يعرفه وركض بعيدًا عن متناول يده. ما كان ذلك، لم يعرفه الرجل؛ ولكن على الفور كان هناك إندفاع في الماء أمامه ثم إندفاع آخر.

واصل السير، مارًا تحت أقواس أخرى على مسافات متفاوتة، وكان دائمًا في ظلام دامس. يشعر بوجود الكائنات التي لا تُرى في هذه المجاري الكبرى، المزعجة من قبل الدخيل، تقفز في الماء أمامه وتزحف بعيدًا. مرارًا وتكرارًا لامست يده هذه الكائنات، ولم يكن في أي لحظة متأكدًا أن شيئًا فظيعًا قد لا يهاجمه في الخطوة التالية. ربط حقيبته حول عنقه، بعيدًا عن سطح الماء، وفي يده اليسرى حمل خنجره، ولم تكن هناك احتياطات أخرى ليتخذها.

زاد رتابة المسار العمياء حقيقة أنه منذ اللحظة التي بدأ فيها من أسفل السلم، كان قد عدّ كل خطوة له. لقد وعد بالعودة إلى أن-تاك

إذا كان ذلك ممكنًا من الناحية البشرية، وكان يعلم أنه في ظلام النفق لن يتمكن من تحديد موقع أسفل السلم بأي طريقة أخرى. قد قطع مئتين وتسعة وستين خطوة - وبعد ذلك عرف أنه لن ينسى هذا الرقم أبدًا - عندما اصطدم به شيء بلطف من خلفه. على الفور، دار حول نفسه ومع الخنجر جاهزًا للدفاع عن نفسه، مد يده اليمنى لدفع الشيء الذي علق بجسده الآن. شعرت أصابعه في الظلام بشيء بارد ورطب - مرّت على الشيء ذهابًا وإيابًا حتى عرف برادلي أنه وجه رجل ميت يطفو على سطح التيار. شتم ودفع رفيقه الرهيب إلى منتصف التيار ليطفو نحو البركة الكبرى مع ما ينتظره من القاذفات في الأعماق.

في خطوته الأربعمائة والثالثة عشرة اصطدمت به جثة أخرى - كم مرت به من الجثث دون أن يلمسها لم يستطع تخمين الرقم. لكنه فجأة شعر بالإحساس بأنه محاط بوجوه ميتة تطفو معه ، وكلها غارقة في تجهم بشع ، وأعينهم الميتة تحدق في هذا الأجنبي المدنس الذي تجرأ على التطفل على مياه نهر الموتى هذا - يالها من مرافقة فظيعة، حبلى بنذر وخيمة وتهديد. على الرغم من أنه تقدم ببطء شديد ، إلا أنه حاول دائما اتخاذ خطوات بنفس الطول تقريبا. حتى أنه عرف أنه على الرغم من مرور وقت طويل ، إلا أنه لم يتقدم حقا أكثر من أربعمائة ياردة عندما رأى أمامه انخفاضا في الظلام الدامس، وفي المنعطف التالي من التيار أصبح محيطه واضحا بشكل غامض. فوقه كان سقف مقوس وعلى كلا اليدين جدران مثقوبة على فترات بفتحات مغطاة بأبواب خشبية. أمامه مباشرة في سقف القناة كان هناك ثقب أسود مستدير يبلغ قطره حوالي

ثلاثين بوصة. كانت عيناه لا تزالان ترتكزان على الفتحة عندما انطلق منها إلى الماء تحت الجسد العاري لإنسان ارتفع على الفور تقريبا إلى السطح مرة أخرى وطاف في مجرى النهر. في الضوء الخافت، رأى برادلي أنه كان وييرو ميتا تمت إزالة الأجنحة والرأس منه. بعد لحظة ، طفت جثة أخرى مقطوعة الرأس ، متذكرا ما أخبره بهآنا تاك عن عادات جمع الجمجمة في الوييرو. تساءل برادلي كيف حدث أن الجثة الأولى التي واجهها في الجدول لم يتم تشويهها بالمثل.

كلما تقدم الآن، أصبح أخف وزنا. كان عدد الجثث أقل بكثير مما كان يتخيله، ولم يمر به سوى جثتين أخريين من قبل، على بعد ستمائة خطوة، أو حوالي خمسمائة ياردة، من النقطة التي أخذها إلى الجدول، وصل إلى نهاية النفق ونظر إلى المياه المضاءة بنور الشمس، التي تجري بين الضفاف العشبية. كانت إحدى الجثث الأخيرة التي مرت به لا تزال ترتدي رداء أبيض من الوييرو، ملطخة بالدماء على رقبتها مقطوعة الرأس التي اختفت. اقترب برادلي من الفتحة المؤدية إلى ضوء النهار الساطع، وقام بمسح ما يكمن وراءه.

على مسافة قصيرة أمامه، كان هناك مبنى كبير يقف في وسط عدة أفدنة من العشب والأرض المغطاة بالأشجار، ويمتد على الجدول الذي اختفى من خلال فتحة في جدار الأساس. من السقف الكبير على شكل صحن والألوان الزاهية لمختلف الأجزاء غير المتجانسة من الهيكل، تعرف عليه على أنه المعبد الماضي الذي حمله إلى المكان الأزرق للجماجم السبعة. طار الوييروس ذهابا وإيابا، ذاهبا من وإلى المعبد. مر آخرون سيرا على الأقدام عبر الأراضي

المفتوحة، وساعدوا أنفسهم بأجنحتهم العظيمة، حتى أنهم بالكاد كانوا يتصفحون الأرض. إن مغادرة مصب النفق كان من الممكن أن يكون بمثابة اكتشاف فوري له والقبض عليه. ولكن بأي طريق آخر قد يهرب منهم، لم يستطع برادلي أن يخمن، ما لم يتتبع خطواته في مجرى النهر وسعى للخروج من الطرف الآخر من المدينة. فكرة اجتياز هذا النفق المظلم والمليء بالرعب ربما لأميال لم تستطع الترفيه عنها، يجب أن تكون هناك طريقة أخرى. ربما بعد حلول الظلام يمكنه أن يسرق من خلال أراضي الهيكل ويستمر في اتجاه مجرى النهر حتى يصل إلى ما وراء المدينة. وهكذا وقف وانتظر حتى أصيبت أطرافه بالشلل تقريبا من البرد، وعرف أنه يجب أن يجد خطة أخرى للهروب. كان القرار نصف المشكل بالمخاطرة بمحاولة السباحة تحت الماء إلى المعبد يتبلور على الرغم من حقيقة أن أي فرصة للوييرو تحلق فوق الجدول قد تراه بسهولة، عندما اصطدم به جسم عائم مرة أخرى من الخلف واستقر عبر ظهره. استدار بسرعة ورأى أن الشيء هو ما خمنه على الفور - جثة وييرو مقطوعة الرأس وبلا أجنحة. مع نخر من الاشمئزاز كان على وشك دفعه منه عندما اقترح الثوب الأبيض الذي يكتنفه خطة جريئة لدماغه وحيلة. أمسك الجثة بذراعه ومزق الثوب منها ثم ترك الجثة تطفو

«نزل نحو المعبد. بعناية شديدة، لفّ الرداء حوله؛ البقعة الدموية التي كانت تغطي العنق المقطوع رتبها حول رأسه. حقيبته شدها بأقصى ما يستطيع وأدخلها تحت معطفه فوق صدره. ثم انزلق برفق على سطح النهر، واستلقى على ظهره ليطفو مع التيار ويخرج إلى

ضوء الشمس المفتوح. من خلال نسج القماش، كان يستطيع تمييز الأشياء الكبيرة. رأى وييرو يرفرف فوقه بشكل كئيب؛ رأى ضفاف النهر تمر ببطء بجانبه؛ سمع صرخة مفاجئة على الشاطئ الأيمن، فوقف قلبه في صدره خشية أن تكون حيلته قد اكتشفت؛ لكنه لم يظهر بأي حركة من عضلة واحدة كأنه ليس سوى كتلة باردة من الطين تطفو على سطح الماء، وسرعان ما، رغم أنها بدت له كالأبدية، اختفى ضوء الشمس المباشر، وعرف أنه دخل تحت المعبد.

شعر بسرعة بقاع النهر بقدميه، ووقف على الفور، ممسكًا بالقماش الدموي البارد عن وجهه. كانت الجدران فارغة على الجانبين وأمامه كان النهر ينعطف بزاوية حادة ويختفي. شعر بطريقه بحذر للأمام، واقترب من الزاوية ونظر حولها. على يساره كان هناك منصة منخفضة على بعد قدم واحدة من مستوى النهر، فصعد عليها دون إضاعة للوقت، فقد كان مبللًا من رأسه إلى قدميه، باردًا ومرهقًا.

بينما كان يستريح على الرف المعبّد بالجماجم، رأى في وسط القبو فوق النهر ثقبًا دائريًا آخر، كان يتوقع في كل لحظة أن يرى جثة بلا رأس تتساقط إلى أسفل في غرقها الأخير نحو القبر المائي. بعد عدة أقدام على المنصة، كان هناك باب مغلق يكسر فراغ الجدار. بينما كان يستلقي وينظر إليه ويتساءل عما وراءه، تكدس عقله وأصبح مليئًا بشظايا من العديد من خطط الهروب الجنونية، فتح الباب وخرج وييرو مرتديًا رداء أبيض يحمل حوضًا خشبيًا مليئًا بالنفايات. لم تكن عيناه على برادلي، الذي سحب نفسه إلى وضعية القرفصاء واختبأ بأقصى ما يستطيع في زاوية المنصة.

خطا ويرو إلى حافة المنصة وألقى النفايات في النهر. إذا كان سيتحول بعيدًا عنه وهو يعيد خطواته إلى الباب، فكان هناك فرصة صغيرة ألا يراه؛ لكن إذا التفت نحوه فليس هناك أي فرصة. حبس برادلي أنفاسه. توقف ويرو للحظة، ينظر إلى الماء، ثم استقام وأدار وجهه نحو الإنجليزي. لم يتحرك برادلي. نظر الويرو إليه بتحديق حاد. اقترب منه بتساؤل. ظل برادلي ثابتًا كأنه تمثال.

كان الكائن يقف مباشرة أمامه. توقف. لم يكن هناك أدنى شك في أنه سيكتشف ما هو عليه. بسرعة ومرونة كبيرة، قفز برادلي على قدميه، وبكل قوته العظيمة، مدعومة بوزنه الثقيل، ضرب الويرو على ذقنه. دون صوت، انهار الكائن على المنصة، بينما قام برادلي، استجابةً شبه غريزية للقانون الأول للطبيعة، بدحرجة الجسد غير الحي إلى النهر. ثم نظر إلى الباب المفتوح، عبر المنصة وتسلل داخل الغرفة التي وراءه. ما رآه كان غرفة كبيرة، مضاءة بشكل خافت، وعلى جوانبها صفوف من الأوعية الخشبية المكدسة فوق بعضها البعض. لم يكن هناك ويرو في الأفق، فدخل الإنجليزي. في الطرف البعيد من الغرفة كان هناك باب آخر، وعندما عبر نحوه، ألقى نظرة على بعض الأوعية التي كانت مليئة بالفواكه المجففة والخضروات والأسماك.

دون تردد، حشو جيوبه وحقيبته، وهو يفكر في الكائن المساكين الذي ينتظر عودته في ظلام مكان الجماجم السبعة. عندما حل الليل، كان يعتزم العودة وجلب «أن-تاك» إلى هذا المكان على الأقل؛ ولكن في هذه الأثناء، كانت نيته أن يقوم بالاستطلاع في أمل أن يكتشف طريقة أسهل للخروج من المدينة بدلاً من تلك التي يوفرها الممر

البارد الأسود لنهر الجحث الرهيب. خلف الباب البعيد امتد ممر طويل يؤدي إلى أبواب مغلقة تقود إلى أجزاء أخرى من سرداب المعبد. على بُعد بضعة ياردات من المخزن، كانت هناك سلم يرتفع من الممر عبر فتحة في السقف. توقف برادلي عند قاعدة السلم، يتأمل في حكمة التحقيق أكثر مقارنة بالعودة إلى النهر؛ ولكن كان في داخله روح الاستكشاف التي جعلت عرقه ينتشر إلى أطراف الأرض الأربعة. ما هي الأسرار الجديدة التي قد تكون مخفية في الغرف العليا؟ كانت الرغبة في المعرفة قوية عليه رغم أن حكمه الأفضل كان يحذره من أن الطريق الأكثر أمانًا يكمن في التراجع. لبضع لحظات وقف هكذا، يمرر أصابعه عبر شعره؛ ثم ألقي بالحذر إلى الرياح وبدأ في الصعود.

وفقًا للهندسة المعمارية الخاصة بـ«ويرو» التي كان قد لاحظها بالفعل، كان البئر الذي يرتفع منه السلم يميل باستمرار بزاوية عن الوضع العمودي. عند مراحل أكثر أو أقل انتظامًا، كانت هناك فتحات مغلقة بأبواب، ولم يتمكن من فتح أي منها حتى صعد بمقدار خمسين قدمًا عن مستوى النهر. هنا اكتشف بابًا مفتوحًا جزئيًا يؤدي إلى غرفة دائرية كبيرة، كانت جدرانها وأرضياتها مغطاة بجلود الحيوانات البرية والسجاد متعدد الألوان؛ لكن ما لفت انتباهه أكثر كان سكان الغرفة—«ويرو» وفتاة ذات مقاسات بشرية.

كانت الفتاة تقف وظهرها إلى عمود يرتفع من وسط الغرفة من الأرض إلى السقف، وعمود مجوف بقطر حوالي أربعين بوصة، يمكنه رؤية فتحة يبلغ قطرها حوالي ثلاثين بوصة. كان جانب الفتاة موجهًا نحو برادلي، ووجهها ملتفتًا، لأنها كانت تراقب «الويرو»، الذي كان يقترب منها ببطء ويتحدث وهو يقترب. تمكن برادلي من سماع

كلمات الكائن بوضوح، وكان يحث الفتاة على مرافقتها إلى مدينة «ويرو» أخرى. قال: «تعالي معي، وستحصلين على حياتك؛ إذا بقيت هنا، سيتبناك من يتكلم باسم «لواتا» ويأخذك ملكًا له؛ وعندما ينتهي منك، ستتبيض جمجمتك على قمة رمح طويل بينما يغذي جسدك الزواحف عند فم نهر الموت. حتى لو أنجبتِ «ويرو» أنثويًا، سيكون مصيرك مثل ذلك إذا لم تهربي منه، أما معي فستحصلين على الحياة والطعام ولن يؤذيك أحد.»

كان قريبا جدا من الفتاة عندما ردت بضربه على وجهه بكل قوتها. صرخت: «إلى أن يتم قتلي، سأقاتلكم جميعا». ثم حلق الوييرو مصدرا ذلك العويل الكئيب الذي سمعه برادلي كثيرا في الماضي - كان مثل صرخة ألم مخنوقة إلى أنين - ثم قفز الشيء على الفتاة ، ووجهها يعمل في تجهم بشع وهو يصرخ ويضربها لإجبارها على الركوع على الأرض. كان الإنجليزي على وشك الدخول للدفاع عن الفتاة عندما فتح باب على الجانب الآخر من الغرفة ليدخل منه وييرو ضخم يرتدي ثوبًا أحمر بالكامل. عند رؤيته للكائنين يتصارعان على الأرض، رفع الوافد صوته في صرخة من الغضب. فورًا قفز الوييرو الذي كان يهاجم الفتاة إلى قدميه وواجه الآخر.

صرخ الوافد الجديد: «هل سمعت؟!»

«سمعت، وعندما يسمع من يتكلم باسم الشباب، والتكاثر، والمواضيع المتعلقة بالقرابة-» توقف وأدى حركة موحية بإصبعه عبر حلقه.

«لم تسمع» ردّ «الويرو» الأول، ومع حركة قوية من جناحيه

الضخمين، قفز نحو الكائن الذي يرتدي الرداء الأحمر. تفادى الأخير الهجوم الأول، ثم أخرج سكينًا منحنيًا ذو شكل شرير من تحت رداءه الأحمر، نشر جناحيه وغطس نحو خصمه. كان الكائنان يتصارعان بأجنحتهما، يصرخان ويتأوهان، يتنازعان على وضعهما. كان الكائن ذو الرداء الأبيض، الذي لا يحمل سلاحًا، يحاول الإمساك بمعصم الآخر بيد والسكين وحلقه بيد أخرى، بينما قفز الأخير على قدميه البيضاء، بحثا عن فتحة لضربة قاتلة. بمجرد أن ضرب وأخطأ اندفع الآخر، وفي نفس الوقت كان برادلي حريصا على تأمين كل من التمعلقات التي سعى إليها. على الفور بدأ الاثنان في ضرب رؤوس بعضهما البعض بمفاصل أجنحتهما ، والركل بأقدامهما الناعمة والضعيفة والعض ، كل منهما على وجه الآخر.

قال للفتاة: «تعاليإعلينا أن نخرج من هنا. إذا كنتِ لا تعرفين طريقة أفضل من النهر، فالنهر إذاً.»

ظلّت الفتاة تنظر إليه بشك. «ولكن كيف يمكنه أن يبتسم وهو ميت؟»

ضحك برادلي بصوت عالٍ وقال: «كنتُ أعتقد أننا الإنجليز لا نملك حس الفكاهة أكثر من أي شعب آخر في العالم، ولكن الآن وجدتُ إنساناً واحداً ليس لديه أي حس فكاهة. بالطبع أنتِ لا تفهمين نصف ما أقوله؛ لكن لا تقلقي، أيتها الفتاة الصغيرة؛ لن أؤذيكِ، وإذا استطعتُ أن أخرجكِ من هنا، سأفعل ذلك.»

حتى وإن لم تفهم كل ما قاله، على الأقل قرأت شيئاً في وجهه المبتسم، شيئاً جعلها تشعر بالأمان. «أنا لا أخاف منكِ,» قالت؛ «رغم

أنني لا أفهم كل ما تقولين رغم أنكِ تتحدثين بلغتي وتستخدمين كلمات أعرفها. «لكن بالنسبة للهروب – تنهدت- آه، كيف يمكننا أن ننجو؟»

ذكرها برادلي: «لقد هربث من مكان الأزرق للسبعة جماجم، تعالي!» وتوجه نحو الفتحة والسلم الذي صعد منه من النهر. وقال» «لا يمكننا إضاعة الوقت هنا.»

تابعته الفتاة؛ ولكن عند الباب تراجع كلاهما، حيث سِمِع صوت شخص يصعد من الأسفل. تسلل برادلي على أطراف أصابعه نحو الباب ونظر بحذر إلى البئر؛ ثم تراجع بجانب الفتاة. «هناك نحو نصف دزينة منهم صاعدون؛ ولكن ربما سيمرون من هذه الغرفة.»

قالت: «لا، سيمرون مباشرة عبر هذه الغرفة هم في طريقهم إلى من يتكلم باسم لواتا. ربما نتمكن من الاختباء في الغرفة التالية هناك جلود يمكننا الزحف تحتها. لن يتوقفوا في تلك الغرفة؛ لكن قد يتوقفون هنا لفترة قصيرة الغرفة الأخرى زرقاء.»

«ما علاقة اللون بذلك؟» سأل الإنجليزي.

أجابت: «هم يخافون من اللون الأزرق، في كل غرفة تم فيها القتل ستجد الأزرق بمقدار معين لكل جريمة قتل. عندما تصبح الغرفة كلها زرقاء، يتجنبونها. هذه الغرفة فيها الكثير من الأزرق؛ لكن من الواضح أنهم يقتلون في الغرفة التالية، التي هي الآن كلها زرقاء.»

«لكن هناك أزرق في الخارج من كل بيت رأيته،» قال برادلي.

وافقته الفتاة «نعم، وهناك غرف زرقاء في كل من تلك المنازل،

عندما تكون كل الغرف زرقاء، سيكون الخارج كله أزرق كما هو الحال في مكان الأزرق للسبعة جماجم. هناك العديد من الأماكن مثلها هنا.»

سألها برادلي: «وماذا عن الجماجم التي عليها أزرق؟ هل كانت تخص القتلة؟»

«لقد قُتلوا-بعضهم؛ أولئك الذين عليهم كمية صغيرة من الأزرق كانوا قتلة-قتلة معروفين. كل الويروس قتلة. عندما يرتكبون عدداً معيناً من الجرائم دون أن يتم القبض عليهم، يعترفون أمام من يتكلم باسم لواتا ويقدمون أنفسهم، وبعد ذلك يرتدون أردية بها شريط من لون معين، أعتقد أن الأصفر يأتي أولاً. عندما يصلون إلى نقطة يصبح فيها الرداء بالكامل أصفر، يتخلون عنه من أجل رداء أبيض مع شريط أحمر؛ وعندما يحصل أحدهم على رداء أحمر كامل، يحمل سكيناً منحنياً طويلاً كما في يدك؛ بعد ذلك يأتي الشريط الأزرق على الرداء الأبيض، ثم، على ما أظن، رداء أزرق بالكامل. لم أرَ مثل هذا الشخص قط.»

بينما كانوا يتحدثون بصوت منخفض، انتقلوا من غرفة العمود الميت إلى غرفة زرقاء كاملة مجاورة، حيث جلسوا معاً في زاوية وظهورهم إلى الجدار وسحبوا كومة من الجلود فوق أنفسهم. بعد لحظة، سمعوا عددًا من الويروس يدخلون الغرفة. كانوا يتحدثون معًا أثناء عبورهم الأرضية، وإلا لما كان يمكن أن سمعتهم. في منتصف الطريق عبر الغرفة توقفوا عندما فتح الباب الذي كانوا يتقدمون نحوه ودخل عشرات آخرون من نوعهم الغرفة. استطاع

برادلي تخمين كل هذا من خلال زيادة حجم الصوت والتحيات الكئيبة. لكن الصمت المفاجئ الذي أعقب ذلك على الفور تقريبا لم يستطع فهمه ، لأنه لم يستطع أن يعرف أنه من تحت أحد الجلود التي غطته برز أحد حذائه العسكري الثقيل، أو أن حوالي ثمانية عشر من الويرو الكبيرة بأردية إما حمراء صلبة أو مقطعة باللون الأحمر أو الأزرق كانوا يقفون يحدقون فيه. كما أنه لم يستطع سماع نهجهم الخفي. كان أول تلميح لديه بأنه تم اكتشافه عندما تم الاستيلاء على قدمه فجأة، وتم انتزاعه بعنف من تحت الجلود ليجد نفسه محاطا بشفرات تهديد. كانوا سيقتلونه على الفور لو لم يمنعهم أحد يرتدي ملابس حمراء، قائلا إن من يتحدث باسم لواتا يرغب في رؤية هذا المخلوق الغريب.

عندما قادوا برادلي بعيدا، انتهز فرصة للنظر مرة أخرى نحو الجلود ليرى ما حدث للفتاة، وكان راضيا عندما اكتشف أنها لا تزال مخبأة تحت الجلود. تساءل عما إذا كان لديها الجرأة لمحاولة القيام برحلة النهر بمفردها وأعرب عن أسفه لأنه لا يستطيع الآن مرافقتها. لقد شعر بالأحرى بكل شيء ، هو نفسه ، أكثر مما كان عليه في أي وقت منذ أن تم القبض عليه من قبل الوييرو، لأنه لم يكن هناك أدنى سبب للأمل في مأزقه الحالي. لقد أسقط النصل المنحني تحت الجلود عندما تم نفضه بعنف من أمنهم الخيالي. كان تقريبا بروح اليأس المستقيل أنه رافق خاطفيه بهدوء عبر غرف وممرات مختلفة نحو قلب المعبد.

الفصل الرابع

كلما تقدم الفريق، أصبحت الزخارف أكثر همجية وفخامة. كانت جلود الفهد والنمر هي السائدة، على ما يبدو بسبب نقوشها الأكثر جمالًا، وأصبحت الجماجم الزخرفية أكثر وأكثر عددًا. كانت العديد من هذه الجماجم مركبة في معادن ثمينة ومزينة بالحجارة الملونة والجواهر الثمينة، بينما كانت الزخارف الذهبية تغطي الجلود التي كانت تزين الجدران، مشابهة لتلك التي كانت ترتديها الفتاة وتلك التي كانت مليئة في الصناديق التي فحصها في مخزن فوش-بال-سوج، مما قاد الإنجليزي إلى قناعة بأن كل هذه الأشياء كانت غنائم حرب أو سرقة، حيث كان يبدو أن كل قطعة صممت للزينة الشخصية، وفيما يتعلق بما رآه، لم يكن أي من الويروو يرتدي زينة من أي نوع.

وأيضًا، مع تقدمهم، أصبح الويروو أكثر عددًا وهم يتحركون هنا وهناك داخل المعبد. كانت العديد من الرداء الأحمر الصافي وتلك التي كانت مشطوشة بالأزرق، خلية حقيقية من القتلة. وأخيرًا، توقف الفريق في غرفة كان فيها العديد من الويروو الذين تجمعوا حول برادلي يستجوبون خاطفيه ويفحصونه وملابسه. تحدث أحد أفراد الفريق المرافقين للإنجليزي إلى ويروو كان يقف بجانب باب يؤدي إلى الغرفة. وقال: «قل لِمن يتكلم باسم لواتا، إننا لم نجد فوش-بال-سوج؛ ولكننا في العودة وجدنا هذا المخلوق داخل المعبد، مختبئًا. يجب أن يكون هو نفسه الذي أسرته فوش-بال-سوج في بلاد ستو-لو خلال الظلام الأخير. من المؤكد أن من يتكلم باسم لواتا

سيرغب في رؤيته واستجوابه.»

توجه الكائن الذي تمت مخاطبته ثم انسحب عبر الباب، مغلقًا الباب خلفه، لكنه أولاً وضع سكينه المنحنية على الأرض في الخارج. تم استلام منصبه على الفور من قبل آخر، ورأى برادلي الآن أن هناك على الأقل عشرين من هؤلاء الحراس الذين يتسكعون في المنطقة المجاورة. لم يغِب حارس الباب سوى لحظة، وعندما عاد، أشار إلى أن على فريق برادلي الدخول إلى الغرفة التالية؛ ولكن أولاً، أزال كل من الويرووو سلاحه المنحني ووضعه على الأرض. فُتح الباب، وأُدخل الفريق، الذي اقتصر الآن على برادلي وخمسة من الويرووو، عبر العتبة إلى غرفة كبيرة وغير منتظمة الشكل كان يجلس فيها وِيزوو عملاق على دكّة مرتفعة، وكان رداءه أزرقًا صافيًا.

كان وجه الكائن أبيض كما لو كان جثة، وعيناه الميتتان بلا تعبير، وشفاهه الرقيقة والشريرة مشدودة ضد أسنان صفراء في تعبير دائم من التقلص. على جانبي الكائن كانت هناك سيفان منحنيان ضخمان، مشابهان لتلك التي كان مسلحًا بها بعض الويرووو الآخرين، لكن أكبر وأثقل. كانت أصابعه التي تشبه المخالب تلعب باستمرار مع أحد هذه الأسلحة. وكانت جدران الغرفة بالإضافة إلى الأرضية مخفية بالكامل بالجلود والأقمشة المنسوجة، واللون الأزرق هو السائد في جميع الألوان، والعديد من أزواج أجنحة الويرووو مثبتة على الجلود بحيث كانت تشبه الدروع السوداء الطويلة. على السقف كانت مرسومة شخصيات هيروغليفية باللون الأزرق، وعلى القواعد الموضوعة ضد الجدران أو القائمة داخل الغرفة كانت توجد العديد من الجماجم البشرية.

بينما اقترب الويروو من الكائن الجالس على الدكة، انحنى جميعهم للأمام، مرفعين أجنحتهم فوق رؤوسهم ومدينين رقابهم كما لو كانوا يقدمونها للسيوف الحادة للكائن الكئيب والمقزز.

«يا من تتكلم باسم لواتا!» صرخ أحد أفراد الفريق وتابع كلامه. «نحن نأتي إليك بهذا الكائن الغريب الذي أسرته فوش-بال-سوج وأحضره إلى هنا بناءً على أمرك.»

إذن هذه هي الشخصية الإلهية التي تتكلم نيابة عن الإله! هذا القاتل العظيم هو ممثل كاسباك للإله على الأرض! كان رداؤه الأزرق يعلن ذلك، بينما كانت تواضع خدمه الظاهر يعلن شيئًا آخر. لعدة دقائق، حدق في برادلي. ثم بدأ في استجوابه - من أين جاء وكيف، اسم ووصف بلاده، ومئات من الأسئلة الأخرى.

«هل أنت كوس-آتا-لو؟» سأله الكائن.

أجاب برادلي بأنه هو وكل نوعه كذلك، بالإضافة إلى كل الكائنات الحية في جزئه من العالم.

«هل يمكنك أن تخبرني بالسر؟» سأل الكائن.

تردد برادلي ثم، ظنًا منه أنه سيكسب الوقت، أجاب بالإيجاب.

«ما هو؟» سأل الويروو، منحنياً إلى الأمام ومبديًا كل دلائل الاهتمام المتحمس.

مال برادلي إلى الأمام وهمس: «إنه لآذانك فقط؛ لن أكشفه للآخرين، وإذا كان الأمر كذلك، ففقط بشرط أن تأخذني أنا والفتاة

التي رأيتها في مكان الباب الأصفر، قرب باب فوش-بال-سوج، إلى وطنها.»

قفز الكائن غاضبًا، ممسكًا بأحد سيوفه فوق رأسه.

وصرخ: «من أنت لتضع شروطًا لمن يتكلم باسم لواتا؟ قل لي السر أو مت حيث تقف!»

«ولو مت الآن، سيذهب السر معي،» ذكره برادلي. «لن تحصل أبدًا على فرصة لاستجواب آخر من نوعي الذي يعرف السر.»

كان يحتاج لكسب الوقت، ولإخراج باقي الويروو من الغرفة حتى يتمكن من التخطيط لعملية هروب وتنفيذها.

استدار الكائن نحو قائد الفريق الذي جاء ببرادلي.

«هل الشيء معه أسلحة؟» سأل.

«لا،» كانت الإجابة.

«إذن اذهب، لكن قل للحارس أن يبقى قريبًا،» أمر الكائن العظيم.

أدى الويروو التحية وسحبوا، وأغلقوا الباب وراءهم. أمسك «من يتكلم باسم لواتا» بسيفه بقلق في يده اليمنى. على جانبه الأيسر كان السلاح الثاني. كان واضحًا أنه يعيش في رعب دائم من أن يتم اغتياله. حقيقة أنه لا يسمح لأحد بحمل أسلحة في حضوره وأنه دائمًا ما يحتفظ بسيفين بجانبه تشير إلى ذلك.

كان برادلي يفكر جاهدًا في إيجاد فكرة لخطة يمكنه من خلالها تحويل الوضع لصالحه. كانت عيناه تتجولان عبر الشكل الغريب

أمامه؛ كانت عينيه تتنقلان حول جدران الغرفة كما لو كان يأمل في أن يستلهم شيئًا من الجماجم الميتة والجلود والأجنحة، ثم عادتا إلى وجه «إله» الويروو، الذي كان يعمل الآن في الغضب.

«أسرع!» صرخ الكائن. «قل السر!»

«هل ستمنحني أنا والفتاة حريتنا؟» أصر برادلي.

مرت لحظة تردد فيها الكائن، ثم تمتم «نعم.» وفي نفس اللحظة، رأى برادلي جلودًا على الجدار خلف الدكة مباشرة تنفصل ووجه يظهر من الفتحة. لم تكشف تعبيرات وجه الإنجليزي أنه قد رأى ما يدهشه، رغم أنه كان مفاجئًا له، لأن الوجه في الفتحة كان وجه الفتاة التي كانت قد تركها مخفية تحت الجلود في غرفة أخرى. ذراع بيضاء وممشوقة دفعت الآن عبر الوجه إلى الغرفة، وفي اليد، التي كانت ممسكة بإحكام، كان السيف المنحني، الملطخ بالدماء، الذي أسقطه برادلي تحت الجلود في اللحظة التي تم اكتشافه فيها وسحبه من مخبئه.

قال برادلي بصوت منخفض لويروو: «استمع، إذن. ستعرف سر الكوساتا-لو كما أعرفه أنا؛ ولكن لا يجوز لأحد غيرك أن يسمعه. اقترب-سأهمس به في أذنك.»

تحرك إلى الأمام ووقف على المنصة. رفع الكائن سيفه جاهزًا لضرب أول مؤشر للخيانة، وانحنى برادلي تحت السيف ووضع أذنه بالقرب من الوجه المروع. بينما كان يفعل ذلك، وضع وزنه على يديه، واحدة على كل جانب من جسد الوييرو، ويده اليمنى على مقبض السيف الاحتياطي الذي كان ملقى على يسار «من يتحدث باسم

لواتا».

«هذا إذن هو سر الحياة والموت» ، همس ، وفي نفس اللحظة أمسك الوييرو من معصمه الأيمن وبيده اليمنى تأرجح النصل الإضافي في ضربة شريرة مفاجئة على رقبة المخلوق قبل أن يتمكن الكائن من إطلاق صرخة إنذار واحدة. ثم دون انتظار لحظة قفز برادلي متجاوزا الإله الميت واختفى خلف الجلود التي أخفت الفتاة. واسعة العينين وتلهث الفتاة استولت على ذراعه. قالت: «أوه ، ماذا فعلت؟» بكت «من يتحدث باسم لواتا سينتقم منه لواتا. الآن بالفعل يجب أن تموت. لا مفر ، لأنه على الرغم من أننا وصلنا إلى بلدي ، يمكن لواتا أن تجدك ».

نهرها برادلي «هوس!»

قالت: «لكنك كنت ستسكه بنفسك. إذن كان يجب أن أموت وحدي».

خدش برادلي رأسه. وقال: «لن يموت أي منا، على الأقل ليس على يد أي إله. إذا لم نخرج من هنا ، فسوف نموت بما فيه الكفاية. هل يمكنك أن تجد طريقك للعودة إلى الغرفة التي صادفتك فيها لأول مرة في الهيكل؟ «أنا أعرف الطريق» ، أجابت الفتاة. «لكنني أشك في ما إذا كان بإمكاننا العودة دون أن يرانا. جئت إلى هنا لأنني قابلت فقط الوييرو الذي يعرف أنه من المفترض أن أكون الآن في المعبد. ولكن يمكنك الذهاب إلى مكان آخر دون أن يتم اكتشافك ». اصطدمت فطنة برادلي بجدار حجري. يبدو أنه لا توجد إمكانية للهروب. نظر عنه. كانوا في غرفة صغيرة حيث كانت القمامة ترقد

القمامة - قطع قماش ممزقة ، وجلود قديمة ، وقطع من حبال الألياف. في وسط الغرفة كان هناك عمود أسطواني مع فتحة في وجهه. عرف برادلي ذلك على حقيقته. هنا جر الشرير اللدود ضحاياه وألقى بجثثهم في نهر الموت في الأسفل. كانت الأرضية حول الفتحة في العمود وجوانب العمود متخثرة سميكة بمادة بنية داكنة جافة عرف الإنجليزي أنها كانت دما ذات يوم. كان المكان يبدو وكأنه كان فوضى حقيقية. رائحة اللحم المتحلل تتخلل الهواء. عبر الإنجليزي إلى العمود ونظر إلى الفتحة. كل ما أدناه كان مظلما مثل الملعب. ولكن في الأسفل كان يعرف النهر. فجأة قفز إلى ذهنه إلهام ومخطط جريء. استدار بسرعة وبحث في الغرفة حتى وجد ما يبحث عنه - كمية من الحبل المتناثر هنا وهناك. بأصابع سريعة قام بفك الأطوال المختلفة، وساعدته الفتاة، ثم ربط الأطراف معا حتى أصبح لديه ثلاثة حبال يبلغ طولها حوالي خمسة وسبعين قدما. قام بتعبيتها معا في كل طرف وبدون كلمة قام بتأمين أحد الأطراف حول جسد الفتاة تحت ذراعيها. «لا تخافي» ، قال مطولا، وهو يقودها نحو الفتحة في العمود. «سأنزلك إلى النهر ، ثم أنزل بعدك. عندما تكوني آمة أسحبِ الحبل بسرعة مرتين إذا كان هناك خطر وترغبين في أن أسحبكِ إلى الأعلى في العمود. لا تخافي هذه هي الطريقة الوحيدة.»

«لست خائفة»، أجابت الفتاة، بتفاخر كما ظن برادلي، وصعدت هي نفسها من خلال الفتحة وتعلّقت بيديها منتظرةً أن ينزلها برادلي.

بقدر ما كان ممكنًا مع الحفاظ على الأمان، بدأ الرجل في دفع الحبل للأسفل. وعندما أصبح الحبل نصفه خارجًا، سمع صرخات

وعويلًا يرتفع فجأة من الغرفة التي تركوها للتو. لقد اكتشف الويروو قتل إلههم. سيبدأ البحث عن القاتل فورًا. يا إلهي! هل ستصل الفتاة إلى النهر أبدًا؟ أخيرًا، بينما كان متأكدًا من أن الباحثين قد بدأوا في دخول الغرفة خلفه، جاء جذبتان سريعتان على الحبل. على الفور، ربط برادلي بقية الحبال حول العمود، وانزلق إلى الأنبوب الأسود وبدأ في الهبوط بسرعة نحو النهر. وبعد لحظة، وقف على بعد عمق خصري في الماء بجانب الفتاة. بشكل مفاجئ، مدت يدها نحوه وأمسكت بذراعه. شعور غريب اجتاحه عند الاتصال بها؛ لكنه فقط قطع الحبل من حول جسدها ورفعها إلى الرف الصغير على جانب النهر.

«كيف يمكننا المغادرة من هنا؟» سألَته.

أجاب: «عن طريق النهر، لكن يجب أن أعود أولًا إلى المكان الأزرق للسبعة جماجم وأحضر الشيطان المسكين الذي تركته هناك. سيتعين عليّ الانتظار حتى بعد الظلام، حيث لا يمكنني عبور الممر المكشوف في حدائق المعبد أثناء النهار.»

«هناك طريقة أخرى»، قالت الفتاة. «لم أرها أبدًا؛ لكنني سمعتهم يتحدثون عنها كثيرًا، يوجد ممر يمر بجانب النهر من طرف المدينة إلى الطرف الآخر. عبر الحدائق يكون تحت الأرض. إذا استطعنا العثور على مدخل له، يمكننا المغادرة فورًا. ليس آمنًا هنا، لأنهم سيبحثون في كل شبر من المعبد والأراضي.»

«تعالي»، قال برادلي وتابع «سوف نبحث عنها على أي حال.» وبذلك اقترب من أحد الأبواب التي تفتح على الرف المرصوف

بالجماجم.

وجدوا الممر بسهولة، لأنه كان موازٍ للنهر، مفصولًا عنه بجدار واحد فقط. أخذهم الممر تحت الحدائق والمدينة، دائمًا في ظلام دامس. بعد أن اجتازوا الجانب الآخر من الحدائق، عدّ برادلي خطواته حتى عاد إلى العدد نفسه الذي قطعه أثناء نزوله في النهر؛ ولكن رغم اضطرارهم إلى التلمس في طريقهم، كانت الرحلة أسرع بكثير من الرحلة السابقة.

عندما ظن أنه كان مقابلًا للنقطة التي نزل منها من المكان الأزرق لسبعة جماجم، بحث ووجد بابًا يؤدي إلى النهر؛ ثم، في الظلام الدامس، نزل إلى التيار وبدأ بالبحث صعودًا وهبوطًا على الجانب المقابل من أجل الرف والسلّم. بعد عشرة ياردات من حيث خرج، عثر عليهما بينما كانت الفتاة تنتظر على الجانب الآخر. كان صعوده إلى اللوحة السرية في دقيقة واحدة فقط. هنا توقف واستمع ليتأكد إذا كان أحد الويرووو قد زار السجن بحثًا عنه أو عن السجين الآخر؛ لكن لم يصدر أي صوت من الداخل المظلم. لم يستطع برادلي إلا أن يتأمل في فرح الرجل على الجانب الآخر عندما يسقط عليه بالطعام وأمل جديد للهروب. ثم فتح اللوحة ونظر إلى الغرفة. أضاء الضوء الخافت من الشبكة في الأعلى كومة من الخرق في أحد الزوايا؛ لكن الرجل كان مستلقيًا تحتها، ولم يُجب على تحية برادلي الهادئة.

نزل البريطاني إلى أرضية الغرفة واقترب من الخرق. انحنى ورفع زاوية منها. نعم، كان الرجل نائمًا. هزّه برادلي لكن لم يكن هناك أي رد. انحنى أكثر وفحص أن-تاك في الضوء الخافت؛ ثم وقف و تنهد.

قفز جرذ من تحت الأغطية وفرّ مسرعًا. «يا له من شيطان مسكين!» تمتم برادلي. عبر الغرفة ليعلق نفسه على العشه استعدادًا لمغادرة المكان الأزرق لسبعة جماجم إلى الأبد. تحت العشه توقف. «لن أتيح لهم إرضاءهم»، تمتم بغضب. «دعوهم يعتقدون أنه هرب.»

عاد إلى كومة الخرق وجمع الرجل في ذراعيه. كان العمل شاقًا في رفعه إلى العشه العالية وسحبه من خلال الفتحة الصغيرة ثم نزوله عبر السلم؛ لكن في النهاية تم الأمر، وقد خفض برادلي الجثة إلى النهر وألقاها فيه. «وداعًا، أيها العجوز!» همس. بعد لحظة، كان قد التقى بالفتاة، ومعًا يدا بيد، كانا يتبعان الممر المظلم عائدين إلى طرف المدينة البعيد. قالت له إن الويروو نادرًا ما يترددون على هذه الممرات السفلية، لأن الهواء هنا بارد جدًا بالنسبة لهم؛ ولكن أحيانًا يأتون، وبما أنهم يمكنهم الرؤية جيدًا في الليل كما في النهار، فمن المؤكد أنهم سيكتشفون برادلي والفتاة.

«أكدت له قائلة: «إذا اقتربوا بما فيه الكفاية، يمكننا أن نرى عيونهم تلمع في الظلام تبدو كالبقع الباهتة من الضوء. إنها تتوهج، ولكنها لا تلمع مثل عيون النمر أو الأسد.»

لم يستطع الرجل إلا أن يلاحظ الفزع الواضح في حديثها عن الكائنات. بالنسبة له كانت هذه الكائنات غريبة، لكنها كانت قد اعتادت عليهم تقريبًا لمدة عام، وربما طوال حياتها كانت قد رأتهم أو سمعت عنهم باستمرار.

سأله: «لماذا تخافين منهم هكذا؟ يبدو أن هذا أكثر من مجرد خوف عادي من الأذى الذي قد يلحقونه بك.»

حاولت أن تشرح؛ لكن أقرب ما استطاع جمعه هو أنها كانت تنظر إلى الويروو ككائنات شبه خارقة للطبيعة. «هناك أسطورة بين شعبي تقول إنه في الماضي كان الويروو يختلفون عنا في أنهم كانوا يملكون أجنحة بدائية. كانوا يعيشون في قرى في بلاد جالو، وبينما كانت الشعوب تتقاتل كثيرًا، لم يكن هناك كراهية بينهم. في تلك الأيام، كان كل شعب يعتقد أنه أرفع من الآخر في سلم التطور. كان الويروو هم من طوروا أول كوس آتا لو لكنهم كانوا دائمًا ذكورًا لم يستطيعوا أبدًا تكاثر النساء. تدريجيًا بدأوا في تطوير بعض سمات العقل التي، في نظرهم، وضعتهم على مستوى أعلى من البشر ومنحتهم العديد من المزايا عليهم، حيث كانوا يهتمون فقط بتطوير العقل أصبحت عقولهم مثل النجوم والأنهار، تتحرك دائمًا بنفس الطريقة دون أي تغير. كانوا يسمون هذا «تاس-آد»، أي فعل كل شيء بالطريقة الصحيحة، أو بعبارة أخرى، الطريقة الويروو.

«إذا كان العدو أو الصديق، على حد سواء، يقف في طريق تاس-آد، فيجب سحقه، سرعان ما بدأ الجالوس والشعوب الأقل في كراهية الخوف من الويروو. وكان حينها أن قرر الويروو نشر تاس-آد في كل مكان في العالم. كانوا محاربين جدًا وكثيرين جدًا، على الرغم من أنهم اعتمدوا منذ زمن بعيد سياسة قتل كل من بينهم من الذين لم تُظهر أجنحتهم تطورًا متقدمًا.

«استغرق كل هذا وقتًا طويلًا-تغيرت الأمور ببطء شديد؛ ولكن في النهاية، أصبح لدى الويروو أجنحة يمكنهم استخدامها. ولكن بسبب حربهم المستمرة على جيرانهم، أصبحوا مكروهين من قبل جميع مخلوقات كاسباك، لأن لا أحد كان يريد تاس-آدهم، ولذلك

استخدموا أجنحتهم للطيران إلى هذه الجزيرة عندما تحولت الشعوب ضدهم وهددت بقتلهم جميعًا. أصبحوا قساة جدًا ودمويين لدرجة أنهم لم يعودوا يملكون قلوبًا تخفق بالحب أو التعاطف؛ لكن قسوتهم وشرهم حفظتهم من الانتصار.

الشعوب الأخرى، لأنهم كانوا أيضًا قساة وأشرارًا تجاه بعضهم البعض، بحيث لم يثق أي ويروو في الآخر.

«دائمًا ما كانوا يقتلون أولئك الذين فوقهم ليصعدوا في القوة والممتلكات، حتى جاء في النهاية من هو أقوى من الآخرين ومعه تاس-آد خاص به. جمع حوله بعضًا من أعتى الويروو، وبينهم وضعوا قوانين سلبت من جميع الويروو الآخرين كل الأسلحة التي كانوا يمتلكونها. الآن وصل تاس-آد إلى مستوى عالٍ بينهم. يصنعون العديد من الأشياء العجيبة التي لا نستطيع صنعها. يفكرون في أفكار عظيمة، لا شك، وما زالوا يحلمون بالعظمة القادمة، لكن أفكارهم وأفعالهم تخضع لعصور من العادات هم جميعًا متشابهون وهم في غاية الشقاء.»

بينما كانت الفتاة تتحدث، كان الاثنان يسيران بثبات في الممر المظلم بجانب النهر. تقدما لمسافة كبيرة عندما سمعا من بعيد، خافتًا، هدير الماء المتساقط، الذي زاد تدريجيًا في الحجم كلما تقدما إلى الأمام حتى امتلأ الممر في النهاية بصوت مدوٍ. ثم انتهى الممر إلى جدار أملس؛ ولكن في زاوية على اليمين كانت هناك سلم يؤدي إلى الأعلى، وعلى اليسار كانت هناك باب يؤدي إلى النهر. جرب برادلي الباب أولاً وعندما فتحه، شعر برذاذ ثقيل على وجهه. كانت

الرفوف الصغيرة خارج الباب مبللة وزلقة، وكان هدير الماء هائلًا. لا يمكن أن يكون هناك تفسير واحد فقط-لقد وصلوا إلى شلال في النهر، وإذا كان الممر ينتهي هنا فعلاً، فإن هروبهم قد تم سدّه بشكل فعال، حيث كان من المستحيل متابعة مجرى النهر والصعود عبر الشلال.

نظرًا لأن السلم كان هو البديل الوحيد، اتجه الاثنان نحوه، وبدأ الرجل الصعود أولًا، وكان من خلال بئر مماثلة لتلك التي قادته إلى الطوابق العليا في المعبد. بينما كان يتسلق، كان برادلي يتحسس الفتحات في جدران العمود؛ لكنه لم يجد أي منها قبل خمسين قدمًا. أول واحدة وصل إليها كانت مواربة، مما سمح بدخول ضوء خافت إلى البئر. وبينما توقف، تسلقت الفتاة إلى جانبه، وراقبا معًا من خلال الشق إلى غرفة ذات سقف منخفض كان فيها عدة نساء من جالو وعدد مماثل من النسخ القبيحة الصغيرة من الويروو البالغين الذين لم يكن برادلي على دراية بهم تمامًا.

شعر بجسم الفتاة يضغط عليه ويرتجف بينما كانت عيناها تقعان على نزلاء الغرفة، ولا إراديًا لف ذراعه حول كتفيها وكأنما ليحميها من خطر شعر به دون أن يتعرف على حقيقة شعوره.

همست: «مساكين، هذه مصيرهم الرهيب، أن يُسجنوا هنا تحت سطح المدينة مع نسلهم القبيح الذي يكرهونهم كما يكرهون آباءهم. الويروو يخبئون أطفالهم هكذا حتى يصبحوا بالغين، خشية أن يقتلهم رفاقهم. الغرف السفلى في المدينة مليئة بالكثير من أمثال هؤلاء.»

عدة أقدام أعلى كان هناك باب آخر، ومن ورائه وجدوا غرفة صغيرة مليئة بالطعام في أوعية خشبية. كانت نافذة مشبكة في أحد الجدران تفتح فوق زقاق، ومن خلالها تمكنوا من رؤية أنهم كانوا أسفل سطح المبنى. كان الظلام يقترب، وباقتراح من برادلي قررا البقاء مخفيين هنا حتى حلول الظلام، ثم الصعود إلى السطح والقيام بجولة استطلاعية.

بعد فترة قصيرة من استقرارهما، سمعا شيئًا ينزل من السلم من الأعلى. كانا يأملان أن يواصل الهبوط عبر البئر، وحبسا أنفاسهما بينما اقترب الصوت من الباب المؤدي إلى غرفة التخزين. انخفضت قلوبهما عندما سمعا الباب يُفتح، ومن بين الشقوق في الأوعية التي اختبأوا وراءها، شاهدا ويروو ذو الخطوط الصفراء يدخل الغرفة. تعرفا عليه على الفور، وأشارت الفتاة إلى معرفتها بذلك من خلال ضغط مفاجئ بأصابعها على ذراع برادلي. كان هو الويروو ذو الخطوط الصفراء الذي كان مكانه الباب الأصفر حيث رأى برادلي الفتاة لأول مرة.

كان المخلوق يحمل وعاء خشبيًا ملأه بالطعام المجفف من عدة أوعية، ثم التفت وخرج من الغرفة. كان برادلي يستطيع أن يرى من خلال الباب المفتوح جزئيًا أنه نزل السلم. أخبرته الفتاة أنه كان يأخذ الطعام إلى النساء والصغار في الأسفل، وأنه بينما قد يعود في الحال، فإن الفرص تشير إلى أنه سيبقى لبعض الوقت.

«نحن تحت مكان الباب الأصفر مباشرةً»، قالت. «إنه بعيد عن حافة المدينة؛ بعيد لدرجة أننا قد لا نأمل في الهروب إذا صعدنا إلى

الأسطح هنا.»

«رد الرجل: «أعتقد، أن هذا سيكون أسهل مكان للهروب من بين جميع الأماكن في أو-أوه. على أي حال، أريد العودة إلى مكان الباب الأصفر وأحصل على مسدسي إذا كان ما زال هناك.»

«إنه ما زال هناك»، أجابت الفتاة وتابعت قولها «رأيته موضوعًا في صندوق حيث يحتفظ بالأشياء التي يأخذها من سجناءه وضحاياه.»

قال برادلي: «جيدا الآن هيا، بسرعة.» عبر الاثنان الغرفة إلى البئر وصعدا السلم لمسافة قصيرة حتى وصلا إلى قمته حيث وجدا بابًا آخر يفتح على غرفة فارغة - نفس الغرفة التي قابل فيها برادلي الفتاة لأول مرة. العثور على المسدس كان مسألة لحظة من البحث من قبل رفيقة برادلي؛ ثم، عند إشارة الإنجليزي، تبعته إلى الباب الأصفر. كان الظلام قد حل في الخارج عندما دخلا الممر الضيق بين مبنيين. بضع خطوات أوصلتهما إلى باب غرفة التخزين حيث كان يرقد جثمان فوش-بال-سوج. في المسافة، نحو المعبد، كان بإمكانهما سماع أصوات تجمع كبير من الوييروس - العويل الغريب والغير طبيعي الذي يرتفع فوق الرفرفة الكئيبة للأجنحة التي لا تحصى.

همست الفتاة : «لقد سمعوا بقتل من يتحدث باسم لواتا، قريبا سينتشرون في كل الاتجاهات بحثا عنا».

أجابت: «وهل سيجدوننا؟ بالتأكيد كما تعطي لوا الضوء في النهار وعندما يجدوننا ، سوف يمزقوننا إربا ، لأن الويرووس فقط هم

الذين يمكنهم القتل - فقط يمكنهم ممارسة تاس آد»

قال برادلي: «لكنهم لن يقتلوك».

«أنت لم تقتله». وأصرت على أن «ذلك لن يحدث فرقا». إذا وجدونا معا فسوف يقتلوننا كلانا».

«عندها لن يجدوننا معا» ، أعلن برادلي بشكل حاسم. «أنت تبقى هنا - لن تكون أسوأ حالا مما كنت عليه قبل مجيئي - وسأصل إلى أقصى حد ممكن وأحسب أكبر عدد ممكن من المتسولين قبل أن يقبضوا علي. وداعا! أنت فتاة صغيرة محترمة عظيمة. أتمنى لو كنت قد ساعدتك «.

قالت الفتاة «لا» وبكت. «لا تتركني. أفضل أن أموت. كنت آمل وآمل أن أجد طريقة ما للعودة إلى بلدي. أردت العودة إلى آن تاك ، الذي يجب أن يكون وحيدا جدا بدوني. لكنني أعلم أنه لا يمكن أن يكون وحيدا أبدا. من الصعب قتل الأمل، على الرغم من أن أملي قد مات تقريبا. لا تتركني».

«أن-تاك!» كرر برادلي. «هل أحببت رجلا يدعى؟»

أجابت الفتاة: «نعم، كان آن تاك بعيدا ، يصطاد ، عندما أمسك بي الوييرو . كم يجب أن يكون قد حزن من أجلي! كان أيضا كو آتا لو، أكبر مني باثني عشر قمرا وطوال حياتنا كنا معا «. ظل برادلي صامتا. لذلك أحبته. لم يكن لديه القلب ليخبرها أن قد مات ، أو كيف. عند باب مخزن «فوش بال سوج» توقفا للاستماع. لم يُسمع أي صوت من الداخل، فدفع برادلي الباب بلطف وفتحه. كان الظلام

الدامس يحيط بهما عندما دخلا، لكن بعد لحظات تأقلمت عيناهما مع الظلمة التي كانت تخفف منها بعض الضوء الناعم القادم من النجوم. بدأ الإنجليزي بالبحث، فوجد الأشياء التي جاء من أجلها—عباءتان، زوجان من الأجنحة الميتة، وعدة أطوال من الحبال الليفية. قام بتثبيت أحد الزوجين من الأجنحة على كتفي الفتاة باستخدام الحبل. ثم لف العباءة حولها، ووضع الغطاء على رأسها.

سمع تنهدتها من الدهشة عندما أدركت براعة وجسارة خطته؛ ثم وجهها لتعديل الزوج الآخر من الأجنحة والعباءة عليه. وبأصابعها القوية والماهرة، أكملت العمل بسرعة، فخطوا معًا إلى السطح، ليبدو وكأنهما «ويرو» حقيقيان. بالإضافة إلى مسدسه، كان برادلي يحمل سيف بني «ويرو» القتيل، بينما كانت الفتاة مسلحة بسكين صغيرة من «ويرو» الأحمر. سارا جنبًا إلى جنب ببطء عبر الأسطح نحو الحافة الشمالية للمدينة. كانت طيور «ويرو» تحلق فوقهم، ومرا عدة مرات بجنباتهما آخرين يسيرون أو جالسين على الأسطح. ومن المعبد ما زالت ترتفع أصوات الهرج والمرج، يقطعه بين الحين والآخر صراخ حاد.

«القتلة في الخارج»، همست الفتاة. «هكذا سيصبح آخرون لسان «لوتا». إنه أمر جيد بالنسبة لنا، لأنه يبقيهم مشغولين لدرجة أنهم لا يخصصون وقتًا للبحث عنا. يظنون أننا لا نستطيع الهروب من المدينة، وهم يعلمون أننا لا يمكننا مغادرة الجزيرة، وأنا كذلك أظن.»

هز برادلي رأسه. «إذا كان هناك أي طريق، سنجده»، قال.

«لا يوجد طريق»، أجابت الفتاة.

لم يرد برادلي، وفي صمت تابعا السير حتى ظهرت الحافة الخارجية للأسطح أمامهما. «نحن على وشك الوصول»، همس. بحثت الفتاة عن أصابعه وضغطت عليها. شعر بأصابعها ترتعش بينما رد على الضغط، ولم يترك يدها؛ وهكذا وصلا إلى حافة السطح الأخير. هنا توقفا ونظرا حولهما. كان من الممكن أن يؤدي رؤيتهما وهما يحاولان النزول إلى الأرض أسفلهم إلى كشف حقيقة أنهما ليسا من «ويرو». تمنى برادلي لو كانت أجنحتهما ملتصقة بأجسامهما بواسطة الأوتار والعضلات بدلاً من الحبال الليفية. كانت «ويرو» تحلق بعيدًا فوقهما. كان يقف بالقرب من باب يبعد بضعة ياردات اثنان آخران. بين هذين وآحد من الأعمدة الخارجية التي تدعم واحدًا من الجماجم العديدة، ربط برادلي أحد أطراف قطعة من الحبل حول العمود، وأسقط الطرف الآخر إلى الأرض خارج المدينة. ثم انتظرا.

مرت ساعة قبل أن يصبح الطريق خاليًا تمامًا، ثم جاء اللحظة التي لم يكن فيها أي «ويرو» في الأفق. «الآن!» همس برادلي؛ فأمسكت الفتاة بالحبل وانزلقت إلى الظلام أسفل السطح. بعد لحظة، شعر برادلي بشدتين سريعتين على الحبل، فتبعه فورًا إلى جانب الفتاة.

عبروا طريقا ضيقًا وتوغلوا في غابة ما بعدها. ساروا طوال الليل، يتبعون النهر في اتجاه منبعه، وعند الفجر اختبأوا في شجيرات بجانب الجداول. طوال الليل، لم يسمعوا صرخة حيوان مفترس، وعلى الرغم من أن العديد من الحيوانات المفزوعة فرت عند اقترابهم، لم يتعرضوا لأي تهديد من وحش بري. عندما عبر برادلي عن دهشته من غياب أشرس الحيوانات التي توجد بكثرة في البر

الرئيسي لكابرونا، شرحت له الفتاة السبب الذي ورد في إحدى أساطيرهم القديمة.

«عندما بدأ «ويرو» في تطوير الأجنحة التي تمكنهم من الطيران، وجدوا أن هذه الجزيرة خالية من أي حياة باستثناء بعض الزواحف التي تعيش إما على اليابسة أو في الماء، وهذه فقط بالقرب من الساحل. وبحاجتهم إلى اللحم كغذاء، جلب «ويرو» إلى الجزيرة الحيوانات التي يرغبون بها لهذا الغرض. وهم لا يزالون يجلبونها بين الحين والآخر، ومع الزيادة الطبيعية للحيوانات، يبقون موفرين باللحم.»

«كما سيكون لنا،» اقترح برادلي.

في اليوم الأول، بقيا مختبئين، يتناولان فقط الطعام المجفف الذي جلبه برادلي معه من مخزن المعبد. وفي الليلة التالية، انطلقا مجددًا صعودًا على النهر، مستمرين بثبات حتى فجر اليوم التالي، عندما وصلا إلى تلال منخفضة حيث كان النهر يلتف عبر وادٍ ضيق. أصبح النهر الآن مجرد مجرى صغير، مياهه صافية وباردة ومليئة بالأسماك التي تشبه سمك السلمون الجبلي لكن أكبر حجمًا. ولعدم رغبتهما في ترك مجرى النهر، عبر الاثنان المجرى إلى مكان حيث كان الوادي يتسع بين المنحدرات الرأسية إلى أرض مسطحة مزروعة بالأشجار. هنا توقفا، لأن النهر كان ينتهي هنا أيضًا. لقد وصلا إلى منبعه، عدة ينابيع باردة تتدفق من مركز مسرح طبيعي صغير في التلال، مكونة بركة صافية وجميلة مظللة بالأشجار من جانب، ومحدودة بمنطقة مفتوحة من الجهة الأخرى.

مع قدوم الشمس، أدركا أنهما عثرا على مكان يمكنهما البقاء فيه مختبئين عن «ويرو» لفترة طويلة، ومكان يمكن الدفاع عنه ضد هذه الكائنات المجنحة، لأن الأشجار ستقيهما من الهجوم من الأعلى وتعيق حركة الكائنات إذا حاولوا متابعتهما إلى داخل الغابة. استراحا هناك لمدة ثلاثة أيام قبل أن يحاولا استكشاف المنطقة المجاورة. في اليوم الرابع، قال برادلي إنه ذاهب لتسلق المنحدرات ومعرفة ما وراءها. أخبر الفتاة أنها يجب أن تبقى مختبئة، لكنها رفضت أن تُترك، قائلة إنه مهما كانت المصير الذي سيواجهه، فهي تنوي مشاركته، حتى أجبر على السماح لها بالذهاب معه. عبروا من خلال غابة على قمة المنحدر في طريقهم نحو الشمال، ولم يقطعوا مسافة طويلة حتى انتهت الغابة وظهرت أمامهم مياه البحر الداخلي، وفي الأفق البعيد كانت الشاطئ المطلوب.

كان الشاطئ يبعد حوالي مائتي ياردة عن سفح التل الذي كانا يقفان عليه، ولم يكن هناك شجرة أو أي شكل آخر من أشكال المأوى بينهما وبين المياه، لا في اتجاه البحر ولا في اتجاه الشاطئ كما كانا يريان. من بين الخطط التي فكر فيها برادلي كان بناء طوف مغطى يمكنهما أن يطفوا به إلى البر الرئيسي؛ ولكن بما أن مثل هذا الجهاز سيكون ثقيلًا بطبيعته، كان يجب بناؤه في مياه البحر، حيث لم يكن بإمكانهما تحريكه حتى لمسافة قصيرة عبر البر.

«لو كانت هذه الغابة فقط على حافة الماء!» تنهد برادلي.

«لكنها ليست كذلك،» ذكرته الفتاة، ثم أضافت: «لنحاول الاستفادة من الوضع. لقد هربنا من الموت لبعض الوقت على الأقل. لدينا

الطعام والماء الجيد والراحة وبعضنا البعض. ماذا يمكن أن يكون لدينا أكثر من ذلك على البر الرئيسي؟»

«لكنني كنت أظن أنكِ تريدين العودة إلى بلدك!» قال متفاجئًا.

نظرت إلى الأرض وأدارت وجهها قليلاً. «أريد ذلك،» قالت، «لكنني سعيدة هنا. يمكنني أن أكون أكثر سعادة هناك.»

ظل برادلي واقفًا في تفكير صامت. «لدينا الطعام والماء الجيد والراحة وبعضنا البعض!» كررها في نفسه. ثم التفت ونظر إلى الفتاة، وكان وكأن هذه هي المرة الأولى التي يراها فيها حقًا منذ الأيام التي قضياها معًا. الظروف التي جمعتهما معًا، والمخاطر التي مروا بها، وكل الأشياء الغريبة والمرعبة التي شكلت خلفية معرفته بها، كان لها تأثيرها—لقد كانت مجرد رفيقة مغامرة؛ استقلالها، تحملها، ولاءها، كانا فقط ما قد يتوقعه رجل من رجل آخر، ورأى أنه كان قد تبنى بشكل غير واعٍ موقفًا تجاهها كان من الممكن أن يتبناه تجاه رجل. ومع ذلك كان هناك فرق تذكر الآن الإحساس الغريب بالانتشاء الذي اجتياح جسده في المناسبات التي كانت فيها الفتاة تضغط على يده بين يديها، والاكتئاب الذي تلا إعلانها عن حبها لـ «أن-تاك».

اتخذ خطوة نحوها. اجتاحت قلبه رغبة شديدة في أن يأخذها ويعصرها في ذراعيه، ثم ومضت في ذاكرته صورة قاعة فخمة تقع بين حدائق واسعة وأشجار قديمة، وصورة رجل مسن ذو حاجبين عظيمين رجل مسن يرفع رأسه عالياً فأمال برادلي رأسه وهزه وتراجع مجددًا. ثم عادوا إلى أرضهم الصغيرة، وجاءت الأيام

ومضت، وصنع الرجل رمحًا وقوسًا وسهامًا وصاد بها ليحصلوا على اللحم، وصنع خطاطيف من عظم السمك وصاد الأسماك باستخدام ذبابة عجيبة من اختراعه. وجمعت الفتاة الفواكه وطهيت اللحم والأسماك، وصنعت أسِرّة من الأغصان والأعشاب الطرية. عالجت جلود الحيوانات التي قتلها وجعلتها لينة بعد الكثير من الضرب. صنعت لها وللرجل صنادل، وصنعت جلدًا على غرار تلك التي يرتديها محاربو قبيلتها، وأجبرت الرجل على ارتدائه، لأن ملابسه كانت ممزقة.

كانت دائمًا هي نفسها لطيفة وودودة ومساعدة لكن دائمًا كان هناك في سلوكها وتعابير وجهها لمحة من الحزن، وغالبًا ما كانت تجلس وتنظر إلى برادلي دون انتباه منه ، بينما كانت حاجباها يعبسان وكأنها تحاول أن تفهمه.

في جرف الجبل، حفر برادلي مغارة من الجرانيت المتعفن الذي يتكون منه التل، ليصنع مأوى لهما ضد الأمطار. جلب الحطب لنار الطهي التي كانوا يستخدمونها فقط في منتصف النهار وهو وقت لا يوجد فيه احتمال كبير لوجود «ويرو» في السماء بعيدًا عن مدينتهم ثم تعلم أن يغطيها بالأرض بطريقة تحافظ فيها الجمرات حتى الظهيرة التالية دون أن تصدر دخانًا. كان دائمًا يخطط للوصول إلى البر الرئيسي، ولم يمر يوم إلا وكان يصعد إلى قمة التل لينظر عبر البحر نحو الخط الداكن البعيد الذي يعني له حرية نسبية وربما لقاء مع رفاقه. كانت الفتاة تذهب معه دائمًا، تقف إلى جانبه وتراقب تعبير وجهه الجاد مع لمحة من الحزن على وجهها.

«أنت لست سعيدًا»، قالتها ذات مرة.

أجاب: «يجب أن أكون هناك مع رجالي، لا أعرف ما الذي قد حدث لهم.»

قالت ببساطة «أريدك أن تكون سعيدًا لكنني سأكون وحيدة جدًا إذا ذهبت وتركتني هنا.»

وضع يده على كتفها. «لن أفعل ذلك، يا صغيرتي» وقال بلطف. «إذا لم تتمكني من الذهاب معي، فلن أذهب. إذا كان يجب أن يذهب أحدنا بمفرده، فسيكون أنتِ.»

أضاء وجهها بابتسامة رائعة. «إذن لن نفترق»، قالت، «لأنني لن أتركك طالما أننا على قيد الحياة.»

نظر إلى وجهها للحظة ثم قال: «من كان أن-تاك؟»

أجابت: «أخي»، لماذا؟»

ومرة أخرى، أقل من قبل، لم يستطع أن يخبرها. عندها، فعل شيئًا لم يفعله من قبل أحاطها بذراعيه وانحنى ليقبل جبهتها. وقال: «حتى تجدِين أن-تاك سأكون أخاك.»

ابتعدت عنه. وقالت «لدي بالفعل أخ ولا أريد آخر.»

الفصل الخامس

أصبحت الأيام أسابيع، والأسابيع شهورًا، والشهور تتابعت في سلسلة بطيئة من الأيام الحارة والرطبة والليالي الدافئة والرطبة. لم يرَ الفارّان أي «ويرو» في النهار، ولكن كثيرًا ما سمعا في الليل صوت رفرفات الأجنحة العملاقة بعيدًا فوقهما. كان كل يوم يشبه سابقه. كان برادلي يسبح في البركة الباردة لبضع دقائق كل صباح، وبعد فترة جربت الفتاة ذلك وأعجبت به. نحو المنتصف كانت البركة عميقة بما يكفي للسباحة، وهكذا علّمها السباحة ربما كانت أول إنسان في جميع عصور كاسباك الطويلة التي قامت بهذا الشيء. ثم بينما كانت هي تحضر الإفطار، كان الرجل يحلق وهذا ما لم يهمله أبدًا. في البداية كان هذا يثير دهشة الفتاة، لأن رجال «غالُو» لا لحى لهم.

عندما كانا يحتاجون إلى اللحم، كان يصطاد، أو يفرغ وقته في تحسين مأواهم، وصناعة أسلحة جديدة وأفضل، وتعميق معرفته بلغة الفتاة وتعليمها التحدث وكتابة الإنجليزية، أي شيء يبقيهما مشغولين. كان لا يزال يبحث عن خطط جديدة للهروب، ولكن بحماس أقل في كل مرة، لأن كل خطة جديدة كانت تقابل بعائق لا يمكن تجاوزه.

ثم في يوم من الأيام، مثل صاعقة من سماء صافية، جاء ما دمر سلام وأمان ملاذهما إلى الأبد. كان برادلي يخرج للتو من الماء بعد غطسته الصباحية عندما سمع من فوقه صوت رفرفات الأجنحة. نظر بسرعة للأعلى، ورأى «ويرو» يرتدي رداءً أبيض يدور ببطء

فوقه. لم يكن لديه شك في أنه قد تم اكتشافه، حيث هبط الكائن إلى ارتفاع أقل وكأنما ليؤكد لنفسه أنه يرى رجلًا. ثم ارتفع بسرعة وطار بعيدًا نحو المدينة. عاش برادلي والفتاة في حالة من القلق المستمر لمدة يومين، ينتظران اللحظة التي سيأتي فيها الصيادون للقبض عليهما؛ لكن لم يحدث شيء حتى بعد فجر اليوم الثالث، عندما أخبرتهما رفرفات الأجنحة باقتراب «ويرو».

معًا، ذهبا إلى حافة الغابة ونظرا للأعلى لرؤية خمسة كائنات «ويرو» يرتدون أردية حمراء تهبط ببطء في دوائر متقلصة نحو مدرجهما الصغير. جاءوا دون محاولة للاختباء، واثقين من قدرتهم على التغلب على هذين الفارين، ومع أقصى درجات الثقة بالنفس هبطوا في الساحة على بعد عدة أمتار فقط من الرجل والفتاة.

اتباعًا لخطة تم مناقشتها مسبقًا، تراجع برادلي والفتاة ببطء إلى داخل الغابة. تقدم «الويرو» وهم يطلبون منهما الاستسلام؛ لكن الفريسة لم ترد. قاد برادلي الصيادين أكثر فأكثر إلى أعماق الغابة، مما سمح لهم بالاقتراب أكثر فأكثر؛ ثم دار عائدًا نحو الساحة، على ما يبدو لفرحة «الويرو»، الذين تابعوهما الآن بوتيرة أكثر بطئًا، في انتظار اللحظة التي سيغادرون فيها الأشجار ليتمكنوا من استخدام أجنحتهم. كانوا قد فتحوا تشكيلًا نصف دائري الآن مع نية واضحة لمنع الفارين من العودة إلى الغابة. تقدم كل «ويرو» مع سكينه المنحني جاهزًا في يده، وكانت وجوههم البشعة فارغة وخالية من التعبير.

عندها فتح برادلي النار بمسدسه ثلاث طلقات، موجهة بتأنٍ

شديد، لأنه مر وقت طويل منذ أن استخدم السلاح، ولم يكن يستطيع تحمل إهدار الذخيرة على طلقات ضائعة. مع كل طلقة سقط «ويرو»؛ ثم حاول «الويرو» المتبقيان الهروب بالطيران، يصيحان ويبكيان كما يفعلون عادة. وعندما هرب «الويرو»بينما تنتشر أجنحته تقريبًا دون إرادة منه، إذ زمن سحيق لقد استخدمها دائما لموازنة نفسه وتسريع سرعة الجري بحيث بدا في العراء أنه يقشط سطح الأرض أثناء الجري. لكن هنا في الغابة ، بين الأعمدة المتقاربة، أثبت انتشار أجنحتهم تراجعهم - لقد أعاقهم وأوقفهم وألقاهم على الأرض، ثم أصبح برادلي فوقهم يهددهم بالموت الفوري إذا لم يستسلموا - ووعدهم بحريتهم إذا نفذوا أوامره. صرخ قائلا: «كما رأيت، يمكنني أن أقتلك عندما أرغب في ذلك وعن بعد. لا يمكنك الهروب مني. أملك الوحيد في الحياة يكمن في الطاعة. سريع ، أو أقتل! توقف الويروس وواجهوه. «ماذا تريد منا؟» سأل أحدهم. «ارم أسلحتك جانبا» ، أمر برادلي. بعد لحظة من التردد أطاعوا. «اقترب الآن!» خطة عظيمة - الخطة الوحيدة - جاءت إليه فجأة كمصدر إلهام.

اقترب الوييرو وتوقف عند قيادته. التفت برادلي إلى الفتاة. وقال: «هناك حبل في الملجأ». «أحضريه!» فعلت ما أمرها به، ثم أمرها بربط أحد طرفيها بطول خمسين قدما بكاحل أحد الويرو والطرف المقابل للثاني. أعطت المخلوقات دليلا على خوف كبير ، لكنها لم تجرؤ على محاولة منع الفعل. قال برادلي: «اخرج الآن إلى المقاصة، وتذكر أنني أسير بالقرب من الخلف وأنني سأطلق النار على الشخص الأقرب إذا حاول إما الهروب - وهذا سيحتفظ بالآخر حتى أتمكن

من قتله أيضا.» في العراء أوقفهم. «الفتاة سوف تحصل على الجزء الخلفي من هذا الجناح في المقدمة» ، أعلن الإنجليزي. «وسأركب الآخر. إنها تحمل شفرة حادة ، وأنا أحمل هذا السلاح الذي تعرف أنه يقتل بسهولة عن بعد. إذا عصيت على الإطلاق ، التعليمات التي أنا على وشك إعطائك إياها ، فسوف يموت كلاكما. أننا يجب أن نموت معك ، لن يردعنا ذلك. إذا أطعت ، أعدك بتحريرك دون إيذائك. «سوف تحملنا غربا ، وتودعنا على شاطئ البر الرئيسي - هذا كل شيء. إنه ثمن حياتكم. هل توافق على ذلك؟»

بكآبة، استجاب الوييروس للأمر. فحص برادلي الحبال التي كانت تربط الحبل بكاحليهما، وعندما تأكد من أنها آمنة، أمر الفتاة بأن تركب على ظهر الوييروس الذي في المقدمة، بينما ركب هو على الآخر. ثم أعطى إشارة ليرتفعا معًا. وبأجنحتهما القوية، انطلق المخلوق في الهواء، وحلق دورة واحدة قبل أن تتجاوز الأشجار على التلة ثم اتخذت مسارًا غربيًا فوق مياه البحر.

لم يرَ برادلي حولهم أي علامات لوجود وييروس آخرين، ولا تلك المخلوقات الأخرى التي كان يخشى أن تهدد خطط هروبه التنانين الطائرة الضخمة التي تنتشر بكثرة فوق المناطق الجنوبية من كاسباك، والتي ترى أيضًا في أعداد أقل إلى الشمال.

كلما اقتربوا من البر الرئيسي، كان المشهد يزداد وضوحا امتداد واسع يشبه الحديقة يمتد داخل الأرض حتى سفح هضبة منخفضة تنتشر أمامهم. كانت النقاط الصغيرة في المقدمة تتحول إلى قطعان من الغزلان والظباء والبقر، بينما كان وحيد القرن ذو الفرو الضخم

يغطس في حفرة طينية إلى اليمين، وأبعد من ذلك، كان ماموث ضخم يقطف البراعم الطرية من شجرة عالية. كانت أصوات الزئير والصراخ والهدير من الوحوش العملاقة تصل إلى آذانهم بشكل باهت. آه، هذا هو كاسباك. بكل مخاطره ووحشيته البدائية، كان يجلب شعورًا في حلق الإنجليزي كما لو كان يرى ويسمع المشاهد والأصوات المألوفة للوطن بعد غياب طويل.

ثم هبط الوييروس بسرعة إلى الأسفل نحو العشب المزهّر الذي نما تقريبًا عند حافة الماء، انزلقا برادلي والفتاة من على ظهورهم، وقال برادلي للمخلوق ذا الرداء الأحمر أنهما أحرار في الذهاب. عندما قطع الحبال من كاحليهم، نهضوا بصيحات غريبة على شفاههم كانت دائمًا ما تجلب قشعريرة إلى الإنجليزي، وعلى أجنحة كئيبة رفرفوا بعيدًا نحو أوه-أوه المرعبة.

وعندما رحلوا، التفتت الفتاة نحو برادلي. وقالت: «لماذا جعلتهم يأتون بنا إلى هنا؟ الآن نحن بعيدون عن بلدي. قد لا نعيش لنعود إليها، لأننا بين أعداء، ورغم أنهم ليسوا بشعين فإنهم سيقتلوننا بالتأكيد كما سيفعل الويروز إذا قبضوا علينا، وأمامنا العديد من المسيرات عبر أراض مليئة بالحيوانات المتوحشة.»

«كان هناك سببان،» أجاب برادلي. «أنتِ أخبرتني أن هناك مدينتين للويرو في الطرف الشرقي من الجزيرة. إذا مررنا بالقرب من أي منهما، فقد كان ذلك يعني إحضار مئات من المخلوقات التي لا يمكننا الهروب منها. مرة أخرى، يجب أن يكون أصدقائي قريبين من هذا المكان لا يمكن أن يكون هناك أكثر من مسيرتين إلى القلعة التي

أخبرتك عنها. من واجبي العودة إليهم. إذا كانوا ما زالوا على قيد الحياة، فسنجد طريقة لإعادتك إلى قومك.»

«وأنت؟» سألته الفتاة. «لقد هربت من أوه-أوه,» أجاب برادلي. «لقد أنجزت المستحيل مرة واحدة، لذلك سأحققه مرة أخرى سأهرب من كاسباك.» لم يكن ينظر إلى وجهها عندما أجابها، لذا لم يرَ ظل الحزن الذي عبر وجهها. وعندما رفع عينيه مرة أخرى، كانت تبتسم. «ما ترغب فيه، أرغب فيه,» قالت الفتاة.

اتجها جنوبًا على طول الساحل، يتبعان الشاطئ حيث كان المشي أسهل، لكنهما كانا دائمًا يحافظان على قربهما من الأشجار لضمان الحماية من الوحوش والزواحف التي كانت تهددهما بشكل متكرر. كان الوقت قد اقترب من المساء عندما قبضت الفتاة فجأة على ذراع برادلي وأشارت إلى الأمام على طول الشاطئ. «ما هذا؟» همست. «ما هذا الزاحف الغريب؟» نظر برادلي في الاتجاه الذي أشار إليه إصبعها الرفيع. فرك عينيه ونظر مجددًا، ثم قبض على معصمها وجذبها بسرعة وراء مجموعة من الشجيرات. «ما هذا؟» سألته. «إنه أفظع الزواحف التي عرفتها مياه العالم، إنه قارب يو-بوت ألماني!» أضاءت ملامحها بتعبير من الدهشة والفهم. «إنه الشيء الذي أخبرتني عنه,» الشيء الذي يسبح تحت الماء ويحمل الرجال في بطنه!» «نعم,» أجاب برادلي. «إذن لماذا تختبئ منه؟ قلت أنه الآن ملك لأصدقائك.»

«لقد مرت شهور منذ أن عرفت ما يجري بين أصدقائي, لا يمكنني أن أعرف ما الذي حدث لهم. كان ينبغي لهم أن يغادروا هنا في هذه

السفينة منذ فترة طويلة، لذلك لا أفهم لماذا ما زالت هنا. سأحقق أولًا قبل أن أظهر. عندما غادرت، كان هناك ألمان على الغواصة يو-33 أكثر من رجال مجموعتي في القلعة، ولدي من الخبرة مع الألمان ما يجعلني أعلم أنهم بحاجة للمراقبة إذا لم يكونوا قد تم مراقبتهم بشكل جيد منذ مغادرتهم

في طريقهم عبر هامش من الخشب نما على بعد أمتار قليلة من الداخل ، تسلل الاثنان غير مرئيين نحو القارب U الذي كان راسيا على الشاطئ عند نقطة أدرك برادلي الآن أنها بالقرب من بركة النفط شمال الديناصورات. في أقرب وقت ممكن من الغواصة توقفوا، رابضين على ارتفاع منخفض بين النباتات الكثيفة ، وراقبوا القارب بحثا عن علامات على الحياة البشرية حوله. كانت البوابات مغلقة - لا يمكن رؤية أو سماع أحد. لمدة خمس دقائق شاهد برادلي، ثم قرر ركوب الغواصة والتحقق. كان قد نهض لتنفيذ قراره عندما سقط فجأة على أذنه، ونطق بنبرات عالية ومهددة ، وابل من الشتائم الألمانية والشتائم الأنجليزية وكررها عدة مرات. لم يأت الصوت من اتجاه الغواصة. ولكن من الداخل. وصل برادلي الزاحف إلى الأمام إلى مكان حيث ، من خلال الزواحف المعلقة من الأشجار ، يمكنه رؤية مجموعة من الرجال ينزلون نحو الشاطئ. رأى البارون فريدريش فون شونفورتس وستة من رجاله - جميعهم مسلحون - بينما كانوا يسيرون في عقدة صغيرة من بينهم أولسون وبرادي وسنكلير وويلسون ووايتلي. لم يكن برادلي يعرف شيئا عن اختفاء بوين تايلر والآنسة لا رو ، ولا عن غدر الألمان في قصف الحصن ومحاولة الهروب في U-33. لكنه لم يفاجأ بأي حال مما رآه أمامه.

جاءت المجموعة الصغيرة ببطء إلى الأمام ، وكان السجناء يترنحون تحت علب النفط الثقيلة ، بينما قام شوارتز، أحد ضباط الصف الألمان ، بشتمهم وضربهم بعصا من الخشب، بنزاهة. سار فون شونفورتس في الجزء الخلفي من العمود، مشجعا شوارتز ويضحك على ارتباك البريطانيين. كما بدا أن ديتز وهاينز وكلاتز يستمتعون بالترفيه بشكل كبير. لكن اثنين من الرجال - بليس وهيندل - ساروا بعيون مباشرة إلى الأمام وبوجوه متعرجة. شعر برادلي أن دمه يغلي عند رؤية الإهانات الجبانة التي تنهال على رجاله ، وفي الفترة القصيرة التي شغلها لمواكبة المكان الذي كان مختبئا فيه ، وضع خططه، متهورا على الرغم من أنه يعرفها. ثم وجه الفتاة بالقرب منه. «ابق هنا» ، همس. «سأخرج لمحاربة تلك الوحوش. ولكني سأقتل. لا تدعهم يرونك. لا تدعهم يأخذونك على قيد الحياة. إنهم أكثر قسوة ، وأكثر جبنا ، وأكثر وحشية من الوييرو ». ضغطت الفتاة نفسها بالقرب منه وجهها ابيض جدا. «اذهب ، إذا كان هذا صحيحا» ، همست. «ولكن إذا مت ، سأموت ، لأنني لا أستطيع أن أعيش بدونك.» نظر بحدة في عينيها. «أوه!» قذف. «يا له من أحمق كنت! ولا يمكنني العيش بدونك يا فتاة صغيرة». وقربها كثيرا وقبل شفتيها. «وداعا.» انفصل عن ذراعيها ونظر مرة أخرى في الوقت المناسب ليرى أن مؤخرة الصف قد تجاوزته للتو. ثم قام وقفز بسرعة وبصمت من الغابة. فجأة شعر فون شونفورتس بذراع ملقاة حول رقبته ومسدسه يرتعش من حافظته. أطلق صرخة من الخوف .

قفز شوارتز وثلاثة آخرون إلى الأمام. لكن بليسير وهيندل

تراجعا ، ونظروا بتساؤل نحو السجناء الإنجليز. ثم تحدث بليسير. «الآن هي فرصتك ، إنجلاندر» ، دعا بنبرة منخفضة. «استولى علي وعلى هيندل وخذ أسلحتنا منا - لن نقاتل بقوة.» لم يمض وقت طويل على أولسون وبرادي في التصرف بناء على الاقتراح. لقد رأوا ما يكفي من المعاملة الوحشية التي منحها فون شونفورتس لرجاله والاهتمام السام بشكل خاص الذي استمتع به كثيرا وفقا لبليسر وهندل و لفهم أن هذين الاثنين قد يكونان صادقين في الرغبة في الانتقام. في لحظة أخرى كان الألمانيان غير مسلحين وكان أولسون وبرادي يركضان لدعم برادلي. ولكن بالفعل بدا بعد فوات الأوان. تمكن فون شونفورتس من جر الرجل الإنجليزي بحيث كان ظهره نحو شوارتز والألمان المتقدمين الآخرين. كان شوارتز على وشك أن يضرب برادلي بمسدس ومستعد لتحطيم جمجمة الرجل الإنجليزي. كان برادي وأولسون يشحنان الألمان في الخلف مع ويلسون ووايتلي وسنكلير الذين يدعمونهم بقبضات عارية. يبدو أن برادلي كان محكوما عليه بالفشل عندما ، على ما يبدو خارج الفضاء ، انطلق سهم ، وضرب شوارتز في جانبه ، ومر في منتصف الطريق عبر جسده لينهار على الأرض. مع صراخ سقط الرجل ، وفي الوقت نفسه رأى أولسون وبرادي الشكل النحيف لفتاة صغيرة تقف على حافة الغابة وهي تضع سهما آخر على قوسها ببرود. نجح برادلي الآن في تحرير ذراعه من قبضة فون شونفورتس وفي إسقاط الأخير بضربة من عقب مسدسه. انخرط بقية الإنجليز والألمان في مواجهة بالأيدي ، حيث وقف بليسير وهيندل جانبا من المشاجرة وحثوا رفاقهم على الاستسلام والانضمام إلى الإنجليز ضد طغيان

فون شونفورتس. كان هاينز وكلاتز، ربما متأثرين بوعظهما ، يظهران مقاومة فاترة. لكن ديتز ، وهو بروسي ضخم ملتح وذو رقبة ثور ، يصرخ مثل المجنون ، سعى إلى إبادة الإنجليزي بحربته ، خوفا من إطلاق سلاحه خشية أن يقتل بعض رفاقه.

كان أولسون هو الذي اشتبك معه ، وعلى الرغم من أنه غير معتاد على البندقية الألمانية الطويلة والحربة ، فقد قابل اندفاع الثيران في الهون بالدقة الباردة والقاسية وعلم القتال بالحراب الإنجليزية. لم يكن هناك خداع ولا تقاعد ولا صد لم يكن هجوما أيضا. قتال الحراب اليوم ليس شيئا جميلا يمكن رؤيته - إنه ليس مباراة مبارزة فنية يعطي فيها الرجال ويأخذون - إنه ذبح حتمي وينتهي بسرعة. اندفع ديتز مرة واحدة بجنون في حلق أولسون. نقطة قصيرة ، مع مجرد التواء الحربة إلى اليسار أرسلت النصل الحاد على كتف الرجل الإنجليزي الأيسر. اقترب على الفور، وأسقط بندقيته من بين يديه وأمسكها بكلتا يديه بالقرب من الكمامة وبضربة قصيرة وحادة أرسلت نصله تحت ذقن ديتز إلى الدماغ. تم إنجاز الشيء بسرعة كبيرة وبسرعة كبيرة في الانسحاب الذي كان أولسون قد سارع إلى تحمله

تجمع الرجال القاسيون حول الفتاة ، وعندما تحدثت إليهم بلغة إنجليزية ركيكة ، مع ابتسامة على شفتيها تعزز سحر لهجتها التي لا تقاوم ، وقع كل واحد منهم على الفور في حبها وشكل نفسه من الآن فصاعدا وصيها وعبدها. بعد لحظة ، تم لفت انتباه كل منهم إلى بليسر من خلال وابل من القدح. استداروا في الوقت المناسب لرؤية الرجل يركض نحو فون شونفورتس الذي كان يرتفع للتو من الأرض.

حمل بليسير بندقية مع حربة ثابتة ، كان قد انتزعها من جانب جثة ديتز. كان وجه فون شونفورتس غاضبا من الخوف ، وكان فكيه يعملان كما لو كان سيطلب المساعدة. لكن لم يصدر صوت من شفتيه الزرقاوين. «لقد ضربتني» ، صرخ بليسير. «مرة ، مرتين ، ثلاث مرات ، ضربتني يا خنزير. لقد قتلت شفيرك - لقد دفعته إلى الجنون بقسوتك حتى انتحر.أنت واحد فقط من نوعك - كلهم مثلك من القيصر إلى أسفل. أتمنى لو كنت القيصر. هكذا أفعل!» ودفع حربته من خلال صدر فون شونفورتس. ثم ترك بندقيته تسقط مع الرجل المحتضر واتجه نحو برادلي. قال: «ها أنا ذا». «افعل معي ما تريد. لقد تعرضت طوال حياتي للركل والتقييد من قبل مثل هذا ، ومع ذلك كنت دائما أخرج عندما أمروا ، وهم يغنون ، بالتخلي عن حياتي إذا لزم الأمر لإبقائهم في السلطة. في الآونة الأخيرة فقط عرفت كم كنت أحمق. لكنني الآن لم أعد أحمق ، وإلى جانب ذلك ، أنا منتقم وانتقم شفيرك ، لذا يمكنك قتلي إذا كنت ترغب في ذلك. ها أنا ذا». قال أولسون: «إذا كنت بعد أن أكون الملك ، فسأعلق V.C. على شيستك النبيل. لكن بين رجل أيرلندي فقط يحمل اسما سويديا ، والذي يغفر لي الله له ، فإن الأفضل الذي يمكنني فعله هو مصافحتك ». قال برادلي: «لن تعاقب». «بقي أربعة منكم - إذا أردتم أنتم الأربعة أن تأتوا وتعملوا معنا ، فسوف نأخذكم. لكنكم ستأتون كسجناء». قال بليسين: «إنه يناسبني». «الآن بعد أن مات النقيب الملازم ، لا داعي للخوف منا. طوال حياتنا لم نعرف شيئا سوى طاعة طبقته. إذا لم أقتله ، أفترض أنني سأكون أحمق بما يكفي لطاعته مرة أخرى. لكنه مات. الآن سنطيعك - يجب أن نطيع

أحدا ». «وأنت؟» التفت برادلي إلى الناجين الآخرين من الطاقم الأصلي للغواصة U-33. كل وعد بالطاعة. تم دفن الألمانيان القتيلين في قبر واحد ، ثم استقل الحزب الغواصة وخبأ النفط. هنا أخبر برادلي الرجال بما حل به منذ ليلة 14 سبتمبر عندما اختفى في ظروف غامضة من المخيم على الهضبة. الآن علم لأول مرة أن بوين جيه تايلر جونيور والآنسة لا رو كانا مفقودين لفترة أطول منه وأنه لم يتم اكتشاف أي أثر ضعيف لهما. أخبره أولسون كيف عاد الألمان وانتظروا في كمين لهم خارج الحصن ، وأسروهم أنه يمكن استخدامهم للمساعدة في أعمال تكرير النفط وبعد ذلك في إدارة U-33 ، وأخبر بليسير بإيجاز عن تجارب الطاقم الألماني

«واجبي هنا-يجب أن نبحث عن الآنسة لا رو والسيد تايلر. أقول واجبًا حزينًا لأننا نعلم أننا لن نجدهم؛ لكن مع ذلك، فإنه واجبنا أن نبحث على طول الشاطئ، وأن نطلق قذائف الإشارة بين الحين والآخر، حتى نتمكن على الأقل من المغادرة في النهاية ونحن نعلم تمامًا أننا فعلنا كل ما في وسعنا لإيجادهم. »

لم يعترض أحد على هذا الرأي، ولم يرتفع أي صوت احتجاجًا على الخطة التي تقضي على الأقل بالتحقق من كل شيء قبل مغادرة كاسباك إلى الأبد. وهكذا بدأوا، يبحرون ببطء على طول الساحل ويطلقون بين الحين والآخر قذيفة من المدفع. كثيرًا ما كانوا يوقفون السفينة، ودائمًا كانت هناك عيون قلقة تراقب الشاطئ بحثًا عن إشارة رد. في وقت متأخر من بعد الظهر، رأوا عددًا من محاربي «باند-لو»، لكن عندما اقتربت السفينة من الشاطئ وأدرك السكان المحليون أن بشرًا يقفون على ظهر الوحش البحري الغريب، فروا في

رعب قبل أن يتمكن برادلي من الاقتراب بما يكفي للمناداة عليهم.

في تلك الليلة، ربطوا المرساة عند مصب مجرى مائي بطيء كانت مياهه الدافئة تعج بملايين الكائنات الدقيقة على شكل شراغيف-نطف بشرية دقيقة تبدأ رحلتها الخطرة من بركة داخلية نحو «البداية»-رحلة قد ينجو منها واحد من الملايين فقط. وكأنهم في بداية الحياة، كانوا يستقبلون آلاف الأفواه الجائعة، حيث كانت الأسماك والزواحف من أنواع كثيرة تحارب لالتهامهم، بينما كانت مخلوقات أخرى وأكبر تطارد المفترسين، لتصبح بدورها فريسة لكائنات أخرى لا حصر لها تعيش في أعماق بحر كابرونا الرهيب.

كان اليوم الثاني عمليًا تكرارًا لليوم الأول. تحركوا ببطء شديد مع توقفات متكررة، ومرة هبطوا في أرض «كرول-لو» للصيد. هنا تعرضوا للهجوم من قبل رجال القوس والسهام، الذين لم يتمكنوا من إقناعهم بالتفاوض معهم. كانت الغارات من السكان المحليين عنيفة لدرجة أنه أصبح من الضروري إطلاق النار عليهم للنجاة من اهتمامهم المستمر والشرس.

«ما هي الفرصة،» سأل برادلي أثناء عودتهم إلى القارب مع صيدهم، «التي كان يمكن أن تكون لدى تايلر وآنسه لا رو بين هؤلاء؟»

لكنهم استمروا في بحثهم غير المجدي، وفي اليوم الثالث، بعد الإبحار على طول ساحل خليج عميق، مروا بخط من المنحدرات الشاهقة التي تشكل الشاطئ الجنوبي للخليج، وداروا حول رأس حاد في حوالي الظهر. كانت كو-تان وبرادلي على ظهر السفينة

بمفردهما، وعندما ظهرت الشاطئ الجديد وراء الرأس، أطلقت الفتاة صرخة فرح وأمسكت يد الرجل في يديها.

«أنظرا» صاحت. «أرض جالو! أرض جالو! إنها بلدي التي لم أكن أظن أنني سأراها مجددًا.»

«هل أنت سعيدة بالعودة، كو-تان؟» سأل برادلي.

«أوه، سعيدة جدًا!» صاحت. «وأنت ستأتي معي إلى شعبي؟ يمكننا العيش هنا بينهم، وستكون محاربًا عظيمًا-أوه، عندما يموت جور، قد تصبح حتى زعيمًا، لأن لا أحد قوي مثل محاربي. هل ستأتي؟»

هز برادلي رأسه. «لا أستطيع، كو-تان الصغيرة،» أجاب. «بلدي بحاجة إلي، ويجب أن أعود. ربما يومًا ما سأعود. هل ستنسينني، كو-تان؟»

نظرت إليه بتعجب واسع العينين. «أنت ذاهب بعيدًا عني؟» سألته بصوت صغير جدًا. «أنت ذاهب بعيدًا عن كو-تان؟»

نظر برادلي إلى رأسها المنحني. شعر بالخد الناعم ضد ذراعه العارية؛ وشعر بشيء آخر هناك أيضًا-قطرات دافئة من الرطوبة التي سقطت إلى أطراف أصابعه ورشت، لكن كل واحدة منها كانت مستخلصة من قلب امرأة. انحنى برادلي لأسفل ورفع وجهها المبتل بالدموع إلى وجهه. «لا، كو-تان،» قال، «لن أبتعد عنك، لأنك ستذهبين معي. ستعودين إلى بلدي لتكوني زوجتي. أخبريني أنك ستفعلين ذلك، كو-تان.» ثم انحنى أكثر من ارتفاعه وقبّل شفتيها.

ولم يكن بحاجة إلى أكثر من الضوء الرائع الجديد في عينيها ليخبره بأنها ستذهب معه إلى أقصى مكان في العالم إذا أخذها. ثم صعد طاقم المدفع من الأسفل ليطلقوا قذيفة إشارة، فتم إنزال الاثنين من السماء العالية لسعادتهما الجديدة إلى سطح الغواصة U-33 المتعب والمتهالك بفعل الطقس.

بعد ساعة، كانت السفينة تبحر قريبًا من شاطئ ذي جمال مذهل بجانب مرج يشبه الحديقة يمتد ميلًا إلى الداخل نحو قاعدة هضبة، عندما لفت وايتلي الانتباه إلى عشرين شخصًا يتسلقون من المرتفع إلى الأراضي المنخفضة أدناه. تم عكس محركات السفينة وأُوقِفت بينما تجمع الجميع على السطح لمراقبة المجموعة الصغيرة وهي تقترب منهم عبر المرج.

«إنهم من الجالو» صاحت كو-تان، «إنهم شعبي. دعني أتحدث إليهم لئلا يظنوا أننا جئنا لنحاربهم. ضعني على الشاطئ يا رجلي، وسأذهب لألتقي بهم.»

تم توجيه مقدمة الغواصة U-33 بالقرب من الضفة الحادة، ولكن عندما أرادت كو-تان أن تذهب وحدها للأمام، أمسك برادلي يدها ومنعها. «سأذهب معكِ، كو-تان،» قال، وساروا معًا لملاقاة المجموعة القادمة. كان هناك حوالي عشرين محاربًا يتحركون في خط رقيق، كما يتحرك مشاتنا في الهجوم كالكشافين. لم يستطع برادلي إلا أن يلاحظ الفرق الكبير بين هذه الطريقة في التشكيل وأساليب القبائل الأدنى التي صادفها، وعلق على ذلك لكو-تان.

«محاربو الجالو دائمًا يتقدمون إلى المعركة هكذا،» قالت. «أما

الشعوب الأقل شأناً فيبقون في تجمعات متراصة حيث يصعب عليهم استخدام أسلحتهم بينما يقدمون هدفًا كبيرًا لنا لا يمكن أن تخطئه رماحنا وسهامنا؛ ولكن عندما يقذفون أسلحتهم نحو محاربينا، إذا أخطأت السهم الأول، فلا فرصة لهم لقتل أحد خلفه.»

«قف ثابتًا الآن،» حذرت، «وارمِ ذراعيك. لن يؤذونا حينها.»

فعل برادلي كما طلبت، ووقف الاثنان بذراعيهما مطويتين بينما اقتربت صف المحاربين. وعندما اقتربوا حتى مسافة خمسين ياردة تقريبًا، توقفوا وتحدث أحدهم. «من أنتم ومن أين جئتم؟» سأل، ثم أطلقت كو-تان صرخة صغيرة سعيدة وركضت للأمام بذراعيها الممتدتين.

«أوه، تان!» صاحت. «ألا تعرفين كو-تان الصغيرة؟»

حدق المحارب فيها، غير مصدق، للحظة، ثم هو أيضًا ركض للأمام وعندما التقيا، حمل الفتاة بين ذراعيه. في تلك اللحظة، شعر برادلي بالكامل بشعور جديد بالنسبة له—كره مفاجئ تجاه المحارب الغريب أمامه ورغبة في القتل دون أن يعرف لماذا يريد قتله. تحرك بسرعة إلى جانب الفتاة وأمسك معصمها.

«من هذا الرجل؟» سأل بنبرة باردة.

توجهت كو-تان بوجه مفاجئ نحو الإنجليزي ثم فجأة انفجرت في ضحكة عالية. «هذا والدي، براد-لي،» قالت.

«ومن هو براد-لي؟» سأل المحارب.

«إنه رجلي،» أجابت كو-تان ببساطة.

«بأي حق؟» أصر تان.

ثم أخبرته باختصار عن كل ما مرّت به منذ أن اختطفها الويروس وكيف أن برادلي أنقذها وسعى لإنقاذ أن-تاك، شقيقها.

«هل أنتي راضية عنه؟» سأل تان.

«نعم،» أجابت الفتاة بفخر.

في تلك اللحظة، لفت انتباه برادلي حركة على حافة الهضبة، وعندما نظر عن كثب، رأى حصانًا يحمل شخصين ينزلقان أسفل المنحدر الحاد. وبمجرد أن وصلوا إلى الأسفل، اندفع الحصان عبر المرج بسرعة. كان حيوانًا رائعًا، مهرًا بنيًا ضخمًا ذو وجه مرقط بلون أبيض وساقين أماميتين بيضاء حتى الركبتين، وجسمه محاط بحزام أبيض عريض؛ وعندما توقف فجأة بجانب تان، رأى الإنجليزي أنه كان يحمل رجلاً وفتاة-رجل طويل وفتاة جميلة مثل كو-تان. عندما رأت الفتاة الأخيرة، قفزت من على الحصان وركضت نحوها، وهي تصرخ من شدة الفرح.

نزل الرجل عن الحصان ووقف بجانب تان. كان مثل برادلي يرتدي زي المحاربين في المنطقة؛ لكن كان هناك فرق دقيق بينه وبين رفيقه. ربما اكتشف الرجل فرقًا مشابهًا في برادلي، إذ كان سؤاله الأول: «من أي بلد؟» وعلى الرغم من أنه تحدث بلغة الجالو، ظن برادلي أنه سمع لهجة مختلفة.

«إنجلترا،» أجاب برادلي.

ابتسم الوافد الجديد ابتسامة عريضة ومد يده. «أنا توم بيلينغز

من سانتا مونيكا، كاليفورنيا،» قال. «أنا أعرف كل شيء عنك، وأنا سعيد جدًا لأنني وجدتك حيًا.»

«كيف جئت إلى هنا؟» سأل برادلي. «كنت أظن أن مجموعتنا كانت الوحيدة من الرجال من العالم الخارجي التي دخلت كابرونا.»

«كانت كذلك، حتى جئنا بحثًا عن بويين ج. تايلر الابن،» أجاب بيلينغز. «لقد وجدناه وأرسلناه إلى وطنه مع عروسه؛ لكنني تم احتجازي هنا.»

تغير وجه برادلي إلى الجدية إذن لم يكونوا بين أصدقاء بعد كل شيء. «هناك عشرة منا في أسفل الجبل على غواصة ألمانية مع أسلحة صغيرة ومدفع،» قال بسرعة بالإنجليزية. «لن يكون الأمر صعبًا للهروب من هؤلاء الناس.»

«أنت لا تعرف سجاني،» أجاب بيلينغز، «وإلا لما كنت واثقًا هكذا. انتظر، سأقدمك إليه.» ثم توجه إلى الفتاة التي كانت معه وناداها باسمها. «أجور،» قال، «اسمحي لي أن أقدم لكِ المقدم برادلي؛ أقدم، السيدة بيلينغز-سجاني!»

ضحك الإنجليزي وهو يصافح الفتاة. «أنتِ لستِ جنديًا جيدًا مثلي،» قال لبيلينغز. «بدلاً من أن أؤسر بنفسي، فقد أسرت واحدًا-السيدة برادلي، هذا هو السيد بيلينغز.»

أجور، سريعة الفهم، توجهت نحو كو-تان. «هل ستعودين معه إلى بلده؟» سألت. اعترفت كو-تان بذلك.

«أتجزمين؟» سألت أجور.

«لكن والدك جور لن يسمح بذلك، والدي، رئيس جالو الأعلى، لن يسمح بذلك، لأنه مثلما أنا، أنتِ كوس-اتا-لو. آه، كو-تان، لو كان بوسعنا! كم أحب أن أرى جميع الأشياء الغريبة والعجيبة التي يرويها لي توم!»

انحنى برادلي وهمس في أذنها. «قولي الكلمة ويمكن لكما أن تذهبا معنا.»

سمع بيلينغز ذلك وسأل أجور باللغة الإنجليزية إذا كانت ستذهب.

«نعم، إذا أردت ذلك؛ لكنك تعلم، يا توم، أنه إذا أسرنا جور، فسيكون مصيركما أنتما و رجلي كو-تان هو الموت-حتى حبه لي وإعجابه بك لن ينقذكما.»

لاحظ برادلي أنها تحدثت بالإنجليزية، إنجليزية مكسرة مثل كو-تان، ولكنها كانت جذابة بنفس القدر. «يمكننا أن نأخذكما بسهولة على متن السفينة،» قال، «بأي حجة أو سبب.»

«ثم يمكننا أن نبحر بعيدًا. لا يمكنهم إيذاؤنا أو احتجازنا، ولن نضطر لإطلاق أي رصاصة عليهم.»

وهكذا تم الأمر، حيث أخذ برادلي وكو-تان أجور وبيلينغز على متن السفينة لـ «إظهار» السفينة لهم، والتي رفعت مرساها تقريبًا على الفور وانطلقت ببطء إلى البحر.

«أكره أن أفعل ذلك،» قال بيلينغز. «لقد كانوا طيبين جدًا معي. جور وتان رجال رائعون، وسوف يظنونني جاحدًا؛ لكنني لا أستطيع إضاعة حياتي هنا بينما هناك الكثير مما يجب القيام به في العالم

الخارجي.»

بينما كانوا يبحرون في البحر الداخلي متجاوزين جزيرة أو-أوه، تم إعادة سرد قصص مغامراتهم، وتعلم برادلي أن بوين تايلر وزوجته غادرا بلاد الجالو قبل أسبوعين فقط، وأن هناك كل الأسباب للاعتقاد بأن السفينة توريادور قد تكون ما تزال راسية في المحيط الهادئ، ليس بعيدًا عن فم النهر تحت الأرض الذي يفرغ مياه كابرونا الساخنة إلى المحيط.

في وقت متأخر من اليوم الثاني، بعد مرورهم عبر أسراب من الزواحف المرعبة، غاصوا في النقطة التي يدخل فيها النهر تحت المنحدرات، وبعد فترة قصيرة صعدوا إلى سطح المحيط الهادئ المشمس؛ لكن لم يكن هناك أي إشارة إلى وجود سفينة أخرى في الأفق. عبروا طول الساحل باتجاه الشاطئ حيث قام بيلينغز بعبوره بالطائرة المائية، وعند الغروب تقريبًا أعلن الحارس عن ضوء أمامهم. تبين أنه كان على متن توريادور، وبعد نصف ساعة كان هناك لقاء حار على سطح اليخت الصغير لم يكن أحد هناك يتخيل أنه قد يكون ممكنًا. من بين الحلفاء، كان هناك فقط تبيتي وجيمس من يجب أن يُحزن عليهم، ولم يحزن أحد على أي من الألمان الموتى ولا على بينسون، الخائن، الذي تم سرد قصته القبيحة لأول مرة في مخطوطة بوين تايلر.

وصل تايلر ورفاقه إلى اليخت في ذلك العصر. لقد سمعوا، بصعوبة، الطلقات الإشارية التي أطلقتها يو-33 لكنهم لم يستطيعوا تحديد اتجاهها، فافترضوا أنها كانت قد أُطلقت من مدافع توريادور.

كانت هناك مجموعة سعيدة وهي تبحر شمالًا نحو جنوب كاليفورنيا المشمسة، مع السفينة القديمة يو-33 تتبع توريادور في ذيلها وتحلق معها الأعلام الجميلة النجوم والأشرطة التي وُلدت تحتها في حوض بناء السفن في سانتا مونيكا. ثلاثة أزواج حديثة الزواج، روابطهم الآن معتمدة رسميًا من قِبل قائد السفينة، كانوا يستمتعون بالسلام والأمان في مياه المحيط الهادئ التي لم تطرقها سفن من قبل، وشهر العسل الفريد الذي، لولا الواجب الصارم أمامهم، لكانوا يتمنون أن يطول إلى نهاية الزمن.

وهكذا وصلوا في أحد الأيام إلى رصيف حوض بناء السفن الذي يسيطر عليه الآن بوين تايلر، وهنا ما زالت يو-33 رابضة بينما ذهب أولئك الذين مروا بتلك الأيام الحافلة بالأحداث داخلها وبسببها في طرقهم المختلفة.

النهاية